

كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية - اجتماعية - ثقّادة - ساخرة
(تطمح لأن تكون هزلية)



رئيس التحرير : خطيب بدلة
المدير الفني : محمود نخلأوي
مديرة التحرير : فاطمة ياسين
الإخراج الفني : وافي بيرم

الفنانون المشاركون:

هانج عباس
موفق قات
حسام سارة
ماهر حميد
إنليل
رسوم الوجوه: بنت الهبيط
رسوم الوجوه: إنانا عبدلي

إذا أنت جاهز نار
أفواه المجانين
مع التيار ضد التيار
سيرة البيادق
شي ضرب شي قتل
إعلانا - كش ملكية
سجل القادة التاريخيين
مكتصون بكش الملوك
عدونا - المير



شوية حيطان وسقف
بعنتهى البد والعزل

كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية - اجتماعية - نقادة - ساخرة
(تطمح لأن تكون هزلية)

معلومة صحيحة وثابتة: يشارك في تحرير "مجلة كش ملك" كتاب كبار (وكاتبات كبيرات).. وكتاب شباب مفاجنون (وكاتبات شابات مفاجنات) أقل واحد فيهم (فيهن) يتفوق في الأهمية على رئيس التحرير..

إذا أنت جاهز نار

إذا أنت جاهر نار

غرائب وعجائب مجلة "كش ملك" ..

يكتبها المتورط برئاسة تحرير كش ملك: خطيب بدلة



رضا القراء واستحسانهم في حينها.

كان أبو النور موظفاً صغيراً براتب هزيل، وبقي الفقر - على قولة أهل حربنوش - ناصباً حوله دبكة منذ ولادته إلى حين وفاته..

روى لي أبو النور، وهو مبتهج، حكاية طريفة من بطولته.

قال: استدنت، من جملة ما استدنت، مئة ليرة سورية من صديقي الملقب "البحار المبنشر" على أن أردّها إليه حينما تسنح ظروف في ذلك، وهو يعرف، وأنا أعرف، أن ظروف في قلما تسنح.. وكان "البحار المبنشر" كلما التقاني يوبخني و(يهدلني) على تكاسلي وتطنيشي ولا مبالاتي في دفع حقوق الناس، وحقه هو بالذات. وذات يوم، حكيت شيئاً عن هذه المعاناة أمام شقيقتي الكبرى، فدقها الحماس وباعت إسورتها بمئة ليرة، وقالت لي بشهامة: خذ، هذه مئة ليرة، أعدّها للبحار المبنشر، وحافظ على كرامتك وهيبتك أمامه.

قلت لها: شكراً. وأخذت المئة ليرة وذهبت من توي إلى البحار المبنشر وقلت له: خذ!

الغريب في الأمر أنه رفض استلام المبلغ، وقال لي وهو يضحك:

- إذا أعدت لي ديني بأي حق أو بخك؟!

دعونا، أخيراً، نعتبر هذا الكلام ضرباً من ضروب المزاح. فإذا أتينا للجد نقول إن هذا كله دليل على استقلاليتنا، وللعلم فإن هذه الاستقلالية هي التي تجعل المزيد من الكتاب الكبار، والكتاب الشباب الصاعدين، يلتفون حول "كش ملك" وينشرون إبداعاتهم فيها دون أن يشعروا بأي شيء من الغضاضة.

هذه هي كش ملك.. ربما.. لهذا.. نحب كش ملك.

تشتغل مجلة "كش ملك"، منذ أن تأسست في شهر آب أغسطس ٢٠١٣ على مبدأ المشاجرات العربية التي تحتدم بين شخصين ثم ينضم إليها قوم آخرون من أقارب الشخصين المتشاجرين، فيهجم كل فريق منهم على الآخر وهم يصيحون: عليهم عليهم.

نقع، نحن أهل هذه المجلة، في أزمت، ثم نتجاوزها، فيكون حالنا كحال الرجل العربي الذي أراد الله أن يُدخل السرور إلى قلبه فجعله يسهو عن حماره، حتى أضاعه، وحزن عليه كثيراً، ثم ألهمه أن يمشي في إحدى الطرقات، وإذا به يعثر عليه، ويهجم عليه، ويعانقه بينما دموع الفرح باللقيا تطفّر من عينيها!

لا يوجد على وجه الأرض، في حدود علمي، رجلٌ متهور (مثلي) إلى حد أن يُقدّم على إحداث مجلة إلكترونية طويلة عريضة دون أن يكون لديه - على حد تعبير بديع الزمان الهمذاني في مقامته البغدادية - عقْدٌ على نقد!.. وقد عثرْتُ، لحسن الحظ ربما، على صديق يشبهني من حيث عدم الاكتراث بالمال، وبالمغانم، هو محمود نحلاوي الذي أبدى استعداده لتصميم الموقع الإلكتروني، والصفحتين الفيسبوكيتين المرافقتين له، ومتابعة الموقع، وصيانته الدائمة، وتحميل الأعداد الجديدة عليه أولاً بأول، دون أن يأخذ، أو يتقاضى، أو يطالب، أو يطمح للحصول على أي تعويض مادي أو معنوي لقاء هذا العمل الكبير.

الميزة الغريبة الأخرى الموجودة في شخصيتي أنا المتورط برئاسة تحرير مجلة كش ملك، هي أنني أمتلك خبرة لا بأس بها في مجال التحرير، والتواصل مع الكتاب والفنانين لتأمين مواد لكل عدد جديد، والأخذ بالرد، والتدقيق، والتصحيح، ولكنني، في الوقت نفسه، شبه أُمي في مجال الإلكترونيات!!.. وهذا يذكرني بالأيام الغابرة من تاريخ منطقتنا، شمالي إدلب، حينما كان زيدٌ من الناس يفتني سيارة ويجلس وراء مقودها (الدركسيون) وليس لديه أية خبرة أو دراية في الميكانيك والصيانة، فإذا تعطلت السيارة تركها في مكانها وذهب إلى أقرب مدينة أو بلدة ليأتي بالمصلح، وكانوا يطلقون عليه لقب (شوفير دركسيون)!!.. بمعنى أنه يتقن السواقة فقط!

الصديق محمود نحلاوي، ورغم محبته الكبيرة لي، وإقامتي عنده مقام والده، يضجر أحياناً من غشامي التقني، وإهمالي الإلكتروني، وتقصيري في التعلم، وكوني في العمل مثل "شوفير الدركسيون"!!.. ويعاتبني على ما يحصل من أخطاء، ويحملني المسؤولية، وأحياناً يهددني بترك العمل، وأنا أستغل تلك الاعتبارات الأخلاقية الراسخة لديه، وأجعله يرضخ للأمر الواقع ويصحح الأخطاء، ويتغاضى عن العيوب والنواقص.

المجلة ساخرة، ونحن - كما نزع، أو كما يتهيأ لنا - كتاب ساخرون، والكاتب الساخر، إذا أراد أن يكون منصفاً يجب أن يسخر من نفسه، أو (يؤنكل) على حاله قبل أن يسخر من الآخرين أو (يؤنكل) عليهم.

أعترف أنني تعلمت هذه الفكرة الصائبة من صديقي الكبير الراحل "أبو النور" الذي استقيت منه، كذلك، قصصاً وحكايات ومقالات كثيرة نالت



أخبار وتحليلات كشمليكت

مديرة التحرير: فاطمة ياسين

الضرب، أولاً بالرصاص ثم بالمدفعية والصواريخ قصيرة المدى والسكود المصممة لتسافر جنوباً فَعكست الاتجاه وسارت إلى ضربه، تيمناً بمقولة عادل إمام، ناهيك عن براميل عمياء فاقدة الحس تسقط سقوطاً حراً فوق الشعب لا يتحكم بها سوى حركة الرياح والجاذبية.

جاء الضرب من إيران والشيستان والباكستان وأخيراً من لبنان، والضرب في شوارع بيروت له طقوس مختلفة، حيث يوضع السوري ضمن حلقة بعد أن يتم التأكد من هويته "منشان الحلال والحرام" ويتم فيما بعد تناوله باليد والرجل واللسان وبما يتيسر من أدوات ضرب مؤلمة كالعصي والحجارة والحبال وبعض الأدوات الحادة كالسكاكين وأمواس الكباس والشنيتانات، هذا النوع من الضرب الذي لا يؤدي إلى الموت ولكنه يخلف كومة آدمية مكومة مهانة لا تقوى على الدفاع عن حقوقها ولكنها مجبرة على متابعة الحياة بهذه الطريقة.. ليس هناك حاجة لذكر "كرم الضيافة" السوري المعروف والمشهود فسيرة من هذا النوع تشبه "الشحادة" ولكن هناك حاجة للقول لعنة الله على هواتف المحمول المزودة بكاميرات دقيقة بكسلها عالي يجعل سيناريو عادل إمام ينشر على الجرائد اليومية وبالصفحات الأولى ويظهر فيه السوري وكأنه يقول "بوليس".

ثالثاً: هيا بنا نسرق

قناة أرضية تدعى "هوا" تابعة للهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون في الجمهورية العربية (حتى الآن) السورية تقوم منذ بداية كأس العالم ٢٠١٤ أي منذ ١٢ يونيو ٢٠١٤ ببث جميع مباريات كرة القدم وكرة السلة المهمة والمصيرية التي أقيمت وتقام في البطولات العالمية! المباريات تنقل (بطريقة السرقة عينك عينك) عن قنوات أميركية (فوكس) وأخرى تركية وألمانية والتعليق سيداتي سادتي يأتي بشكل مباشر من قناة الجزيرة الرياضية (وليس الجزيرة الإخبارية العملية) وأيضاً بدون إذن أو تصريح.. المباريات تشمل كأس العالم لكرتي القدم والسلة والدوري الإنكليزي لكرة القدم والدوري الإيطالي وقرىبا الإسباني مع وعود مستمرة وإعلانات لأفلام جديدة لا تزال تعرض في دور السينما العالمية وكأن لسان حال النظام السوري يقول: عم نسرق ونسرق خلينا نسرق كل شي، ولندع هذا المواطن المعتر يشاهد مبارياته "ببلاش" (لا نحننا مندفع ولا هو) علنا ننعيم بنسبة أقل من تدمير المواطنين المستمر ليل نهار والذي يقض مضجعنا نحن الحكومة الحكيمة هنا في سوريا..

يذكر أن القنوات السورية الفضائية قد تعرضت منذ عام ٢٠١٢ لعقوبات فرضتها وأقرتها الجامعة العربية وهيئة الأمم المتحدة وتوقف على إثر تلك العقوبات بث الفضائية السورية وقناة الدنيا على الأقمار العربية والعالمية باستثناء القمر الروسي (مدري شو اسمو..) وتمكنت منذ ذلك الحين الهيئة العامة للإذاعة والتلفزيون من افتتاح قنوات تعرض ما تشاء وما يشاء المواطن (الذي لم يستفد كثيراً لأن الكهرباء نادرة ما تتوفر!) بدون قيد أو شرط ولا حتى دفع فلوس..

شكراً نايل سات شكراً هوت بيرد..

أولاً- قصف بحسب الاختصاص

في مقابل التسريبات التي وصلت عن قصف الولايات المتحدة الأمريكية لأهداف بمدينة الرقة تتركز فيها مجموعات تابعة لداعش، قصفت طائرات النظام السوري، في الوقت عينه، منازل وحارات في أطراف دمشق (جوبر والقابون) تنفيذاً، ربما، للتنسيق الذي ارتجاه وليد المعلم من الولايات المتحدة بأن تقوم بمحاربة الإرهاب على الأراضي السورية بدلاً بيد مع نظامه، فأمر بكا تقصف داعش، ثم النصر، والنظام يتكفل بقصف باقي سكان المناطق المعارضة لحكمه، وبذلك -بحسب ما يتخيل نظام الأسد- تنتهي "الأزمة" السورية ببقاء الأسد زعيماً على رأس شبيحته ينظم أمورهم ويرعى شؤونهم ويحبونه بالقدر الذي يحتاج إليه لاستمرار حكمه وحكم أولاده من بعده، ويا دار ما دخلك شر..

هذا فيما أوردت جريدة الأخبار اللبنانية- تلك الصحيفة التي تتوخى الصدق والموضوعية!!- على لسان أحد محرريها الممانعين والذي يدعى فراس الشوفي أن جبهة النصر التي ازداد نفوذها مؤخراً في درعا والقنيطرة يعمل على دعمها مادياً وعسكرياً الكيان الصهيوني الغاصب الذي، وبحسب الشوفي، "لم يعد محرراً في الحديث عن التعاون والتنسيق بين قواته وعناصر «النصرة» و«جبهة ثوار سوريا»، ولا المسلحين طبعاً، الذين التقط ناشطون من الجولان صورهم يخرجون بسلاحهم من داخل الأراضي المحتلة جنبا إلى جنب مع جنود قوات الاحتلال..." السبب، وفق جريدة الأخبار، يأتي بهدف تمدد كيان النصر واستيلائها على معظم الجنوب السوري قبل أن يتدخل الكيان المحتل ويستولي على مدينة السويداء بحجة حماية الأقلية (الدرزية) هناك من تطرف جبهة النصر، وبذلك يخسر كيان الممانعة جزء آخر من سوريا بفعل "المؤامرة الكونية" عليه..

في حرب الكيانات هذا يقول التاريخ إننا سنشهد جغرافيا جديدة للمنطقة يقاتل فيها كل كيان ضد الآخر باسم الدين وينتصر فيها كل كيان لله جل وعلا، أو، ربما ينتصر فيها لـ (مارس) إله الحرب..

ثانياً- ضرب السوريين على طريقة عادل إمام

السيناريو الذي ارتجله عادل إمام في مسرحية "شاهد ماشفش حاجة" وجد له مسرحاً واسعاً وجمهوراً عريضاً يضحك ويصفق ويقول أعذ..

قال عادل إمام لمحصل النقود في الباص: "بوليس"، ليتهرب من دفع الأجرة، وأظهر بطاقته الشخصية تنفيذاً لأمر الجابي الذي بدأ بضربه بلا توقف، وبما يشبه عدوى التثاؤب بدأ ركاب الباص بالضرب ودق الحماس السائق فوقف في مكان ممنوع وبدأ بالضرب! تتسع رقعة "المجابهة" فينزل الجميع من الباص وتبدأ جولة جديدة من الضرب يشارك بها المارون والعابرون حتى صار الشعب بكافة فئاته يشارك بالضرب والنسوان تزعرد والرجال تقول الله أكبر.

السوري الذي أصبح يملأ مسامع الإعلام وأبصاره تتسلط عليه الأضواء ويذكره دهاقنة السياسة في البيت الأبيض ومجلس العموم وقصر الإليزيه، لحقته حتى كاميرات الهاتف المحمول لتصوره وهو يتلقى



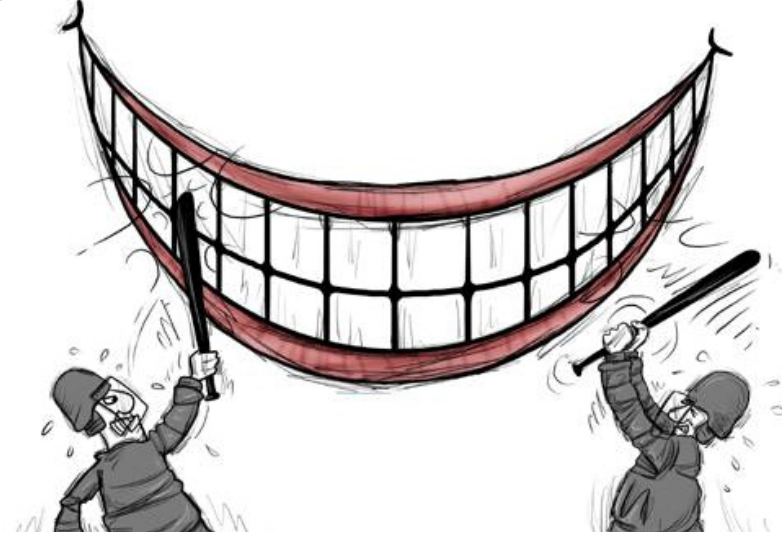
هيئة التحرير

السؤال الرابع. إملأ الفراغ التالي:

مع التيار .. ضد التيار

رسالت مفتوحة إلى "وَرْد طربوش"

يكتبها السبائي ٢٤ قيراط سامر قطان



على صدري وردك يا ورد، وعلى رأسي طربوشك!

فإذا كان فاروق سرية (ممثلًا للسلطة السورية في حقل الرياضة) قد صفع اللاعب سامر درويش على مرأى من أنظار العالم في المباراة الافتتاحية لدورة ألعاب المتوسط العام ١٩٨٧، ثم ذهبت تلك الصفعة مثلاً على استبداد النظام ومحاولته "حيونة الإنسان" في سورية على حدّ تعبير ممدوح عدوان... فإنك (يا ورد طربوش) في اختيارك الحرية على زريبة النظام عبر انفصالك عن الوفد السوري للسلطة واللجوء إلى النرويج قد رددت الصاع صاعين للنظام الذي أهان أخاك في الرياضة، وذهبت خطوتك البطولية مثلاً أيضاً.

يا لبطولتك يا ورد!

أقول ذلك ليس فقط لإحرازك بطولة العالم في أولمبياد الناشئين في رياضة الشطرنج العام ٢٠١١، ولا لكونك تربعت على عرش بطولة العرب لعدة سنوات، وإنما أيضاً لشجاعة قلبك، ونبيل مقصدك في الانعتاق من أسر السلطة، وتغريدك خارج سربها، في فضاء حريتك وكرامتك.

كان رئيس عصابة السلطة ينتظر أن تهدي فوزك إليه على غرار ما فرض على جميع أصدقائك الرياضيين في سوريا منذ العام ١٩٧٠ بأن يُصار على إهداء فوزهم لأبيهم حافظ.

غير أن ما حدث هو أن "الحصان" على رقعة بطولتك قد رفس وجه رئيس العصابة، ووجوه وفدها الرياضي، حين اتخذت قرار الشرف في التحليق خارج سرب الوضاعة والقتل الذي يمثله وفد النظام!

لك أن تتصور، يا ورد، حجم الإهانة التي لحقت بالإدارة الرياضية للسلطة ولنظامها السياسي كذلك!! لك أن تتصور ما الذي فعله "فيل" رقعة بطولتك حين داس بخفّه على وجوههم في وضوح النهار، ووضح الإعلام العالمي، وفي بطولة عالمية للشطرنج بهذا الوزن!

أعلم أنك لما تبلغ العشرين من العمر بعدُ يا ورد، غير أن إقدامك كان إقدام الرجال الكبار الكثيرين ممن انعتقوا قبلك من حظيرة النظام، وحلّقوا في فضاء الحرية. كان إقدام الشبان والشابات من عمرك الذين هتفوا وضحووا من أجل إسقاط النظام.

أبدأ لست وحدك يا ورد.

في حقول الأدب كما في حقول الطب وحقول الصناعة والزراعة

وحقول الجيش، وكما في مختلف الحقول ثمة الكثير جداً ممن اختاروا كرامتهم على الذل في كنف النظام والسلطة الطاغية.

إنك يا ورد، بقرار إقدامك على الانشقاق عن وفد سلطة الطغيان قد أضفت "قلعة" جديدة لقلاع أشادها السوريون، أبناء بلدك، لمواجهة حرب الإبادة التي تشنها عصابة آل الأسد.

ثق يا ورد، ثق تماماً، أن ما أقدمت عليه بشجاعة قلبك قد هزّهم هزّاً، وسمّم قلوبهم. أنا بعمر أبيك أو أكبر سنّاً وأعرف ذلك حق المعرفة. لا يغيظ آل الأسد وينكل عليهم حياتهم مثل قولة: "لا!" مثل العصيان على أوامرهم ونواهيهم. فهم- يا صديقي ورد- لطالما نظروا إلينا على أننا قطعان في زرائعهم وحظائرهم، فكيف لرأس في قطيع أن يتمرد على رأس عصابتهم الحاكمة!؟

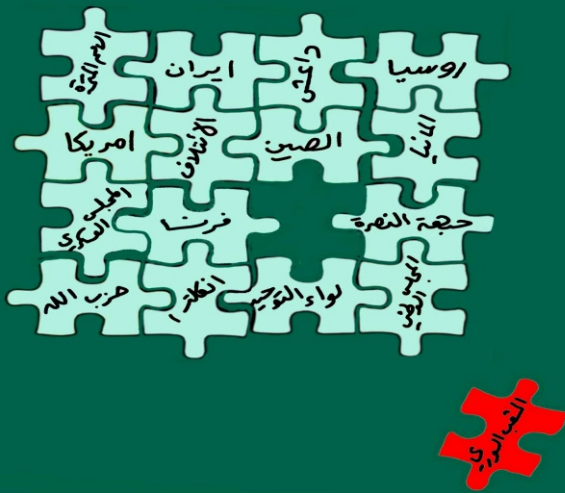
الآن، يا عبق الورد، أنت حرّ - كما يقول محمود درويش - وحرّ، وحرّ!

قنابل صوتية

قنابل صوتية

السنفور الذي أدخلنا بأحيط

یوسف رزوق



قصة أو موقف شاذ. الكل طفر منه.. أما أنا فبصراحة كنت مبسوطاً منه، لأنه تحول إلى سلاح فتاك يهدم السدود المبنية في عقولنا بحسه النقدي وقدرته على إحداث ثغرات في كل قضية ينظر إليها البعض على أنها مطلقة (ونحن أكثر شعوب الأرض تعميماً وحباً بالمطلقات). صرث أدافع عنه وأطلب من الأصدقاء التروي في مواجهته، لأن أمثاله مفيدون جداً لإيصال فكرة أن لا أحد من البشر يحمل القيم المطلقة، وهذه الصفة لله وحده.

ذات يوم.. اتصل بي الشاب، وقالوا إنهم قد شكلوا وفداً من مدنيين وعسكريين من مختلف التكتلات والأطراف وسوف يأتون إلى البلد الذي أقیم فيه، ولغاية محددة.. وإن قيس طالع معهم في الوفد.

بعد إنهاء الوفد لعمله، اقترح أحدهم أن نعد جلسة مطولة يتم فيها طرح كل المواضيع ذات الطبيعة الخلافية لإيجاد صيغة تفاهم حولها ووضع خطة عمل مشتركة لمواجهتها..

في يوم الاجتماع انفراد أحد الشباب بي جانباً وقال لي:

- شوبدك بوجعة الرأس؟ خذ قيس ورافقة في جولة ضمن البلد وقدم له أركيلة على حسابي.. أحسن لك.

ولكنني أصرت على مشاركته في الجلسة. وعينكم يا أصدقائي لا ترى إلا النور... ابتدؤوا الحديث عن سلمية الثورة، وقُتل التسليح أو العكس. اشتد الحوار كالعادة، وتمسك كل طرف برأيه، وأخذ يشد الحبل لناحيته. هنا دخل قيس على الخط، وقال لمن يدافع عن سلمية الثورة:

- لا ياه. بالله شو بذك أنت؟ تريدنا أن نبقي نتلقى القتل والضرب وننفجر؟
ولك يا حيوان!! "النظام" لم يرضخ للمطالب الشعبية ولن يرضخ لها..
الظاهر أنك قريان عن غاندى كثير؟

سكت المتكلم ونظر إليه نظرة غريبة.. تدخل أحد المدافعين عن التسليح وقال: لقد جاوب الأخ...

فقاطعه قيس وقال له: الظاهر أنك متأثر بجيفارا، وتؤمن بالنضال المسلح.

حبيبي هذا الكلام صحيح ولكن ليس مع جحش ابن جحش كهذا المدعو رئيساً. الله قال: ولا ترموا أبديكم إلى التهلكة.. وهل يوجد تهلكة كهذه؟

طريقته في تفريع المتحاورين أثارت المجتمعين، فاحتدوا، ودخلوا في
 قضائيا أخرى، وأخذوا يتبادلون الاتهامات.. ويبدو أن طريقته هذه
 أثارت الطاقات الكامنة عند قيس فتوسعت عيناه واحمرت جبهته وانتفخ
 أنفه!! لكنني صديق جالس يقرئ و همس في أذني قائلاً:

- الله يمضي هذا اليوم على خير..

اتهم أحدُهم المثقفين بأنهم سبب مهم لما آل إليه الوضع في البلاد بسبب بعدهم عن الواقع. تصدى قيس لصاحب هذا الرأي بقوة وقال:

- الظاهر أنك غير عايش في سوريا. ماذا يوسع المثقف أن يفعل؟ والله إذا حكى كلمتين لتلقى ما لا يحسب الحاسب من الضرب والزجر. ها نحن أولاء قد تركنا القيادة للعامة، فكانت النتيجة كارثية، وما عدنا نعرف يد مَنْ فوق ويد مَنْ تحت.

انبرى أحد المثقفين للدفاع عن الرأي. صاح فيه قيس صوتاً بالمقلوب قائلاً:

- الله يخليك حاجتك لعي وكلام فارغ. أأنت تظن نفسك تعيش في
سويسرا؟ هذا شعبك، إذا كنت مثقفاً حقيقياً فهُ بهدوء وترو، وتحمله
أحسن ما تقعد و تنفذاك ...

هنا صامت الجميع. نظرت في الوجه. وجدت أغلبها تتحول للون
الزهري، ما يدل على بداية صعود الدم إليها. أغلقوا هذا الجانب لأن ما

في أيام الصبا والشباب، لم تكن لدينا مسؤوليات وواجبات. كان اللعب والضحك عنوانين لحياتنا حتى مع ممارستنا لأعمالنا أو مراجعتنا لدروسنا.. كان يوجد لدينا، على الدوام، وقتٌ لبناء علاقات وإنشاء صداقات..

تعرفنا على شاب قادم من محافظة أخرى له تركيبة نفسية وفكرية مميزة. فقد نشأ ضمن بيئة يفترض أنها بيئة علم وثقافة. والده اشتراكي، ووالدته تحمل شهادة الماجستير في التربية.. الغريب في الأمر أن والده، رغم اشتراكه الشديدة، كان يعود إلى أصوله، ويتعامل مع أبنائه كشخص تقليدي مثله مثل أي فلاح قروي. ووالدته لا تختلف عن نساء باب الحارة! صديقي له تصرفات وأفكار غريبة. كنا ننسلى معه كثيراً، وأحياناً ندخل معه في حوارات ونقاشات حادة تتحول في أغلب الأحيان إلى مشادات.. كنا نتكاثر عليه، فيقول لنا:

- عندما يأتي أخى قيس سوف يقف بجانبى ونفحمكم.

أو: قريباً يأتي قيس لكي يوضح الفكرة وووو..

وفي أحد الأيام اضطر أحد الشباب لخوض معركة تخلف عنها صديقي، وعندما وجهت إليه الملامة قال:

- لو كان معي أخي قيس لحاربته مدينة كاملة ولن أخاف...

تحول قيس إلى هاجس. صرنا ننتظره على أحر من الجمر.. نجح قيس بالكالوريا وأتى ليسجل في الجامعة. ذهبنا لاستقباله في الكراجات وكل واحد منا يتخيله بشكل معين، ولكن أغلبيتنا أجمعت على أنه طويل القامة عريض المنكبين (فالزلة إذا معه قيس بيهدّ مدينة)! وصل الباص وبدأ الركاب بالنزول (صرنا نتشاور يميناً ويساراً. وبينه قيس؟ وكل واحد منا يقول هاد هو.. لا لا.. هداك...).. صاح صديقنا: قيس!

كانت المفاجأة مدوية. فقيس قصير القامة، كبير الرأس عريض الجبهة، يضع نظارتين واسعتين. بصراحة لم نستطع أن نتمالك أنفسنا عندما أتى ليتعرف علينا. قال واحد من الشباب:

- بشر في إذا بتعلق بشي مشجرة الآن، مارح نتدخل لصالحك ولأشوف شو بده ينفعك قيس؟

(بلشنا ضحك حتى خواصرنا قربت تنفجر) ..

المهم طلعت شخصية صديقتنا بالمقارنة مع قيس مرنة جداً. فقيس شخص مثقف، وقد أكسبته تربيته في بيئة متناقضة حساً نقدياً، ولكن، للأسف، مع ميل للفلذكة وتعقيد الأمور والتمسك بقول جامدة.. واجهنا معه الكثير الكثير من المشاكل. وكان توصيف أخيه له صحيحاً. فهو يستطيع أن يُطْفِئ مدينة كاملة بحوار واحد! أصبحنا نسميه "سنفور مفكر" (من تابع مسلسل السنافر يعرف تماماً ماذا أقصد)، فكل جلسة علمية أو ثقافية أو لهو أو لعبة كانت تنتهي بمشكلة بين قيس وأحدنا... لم نكن نريد خسارته لأنه إنسان شهم وكريم وصادق.

حدثت المفاجأة، وقامت الثورة. كان فيس في المقدمة مع الشباب. وكرس وقته وحياته لها، وتحول إلى كتلة ثائرة.. لكن مع بداية الانحراف وظهور التكتلات ودخول المتطرفين والحرامية.. خَفَّتْ اندفاعه. ولكن ظهرت لديه موهبة هائلة ورهبة، فقد طفى على سطحه حسٌ نقدي قوي وفج.

المشكلة أن الحس النقدي إذا اجتمع مع فلسفة الأمور وتعقيدها وعدم المرونة يؤدي إلى كوارث.. ما عاد فيس يجمال أحداً، وأصبح ينتقد أي قضية لا تعجبه، وبلا مجاملة. وكان للثوار نصيب كبير من ذلك.

تطور الأمر كثيراً حتى أصبح يطلع كما يقول أهل الشام- سنجق عَرْض- بكل شيء.

السفنور الذي أدخلنا بأحيط

حدث قد حدث.. وانتقلوا القضية أخرى مهمة جداً هي قضية الإغاثة. تحدث البعض عن سرقات وعن إهمال، وقالوا إن أغلب الجمعيات الإغاثية غير موثوقة. لذلك الأفضل أن يساعد كل شخص الآخرين من معارفه بشكل شخصي. فهذا يفيد البلد أكثر.

دخل قيس سنجق عرض:

- ونعم المشورة والتنسيق، هكذا يستطيع كل واحد أن يقول ما في أحد حولى محتاج. ثم ينام على الفلوس ويحط رجل على رجل ويرخي بدنه.

قام مندوب أحد الجمعيات بطلب الدعم. قال له قيس:

- لك يازلمة بذك الناس تدفع على عماها؟ قل لنا مَنْ أنت، ومع مَنْ ستكون
الفلوس موجودة؟ وما هو البرنامج؟ أم أن مصـاري الإغاثة "عطيني
وبعدين لا تلاقيني"؟

احتدم حوار ساخن حول هذا الموضوع، ولكن الجميع اتفقوا على أن هذه قضية شخصية ولا يمكن إجبار أحد على تبنيها. لاحظت أن الجميع احمرت أعينهم من قيس. أخذنا استراحة، وشرينا قدحاً من الشاي الساخن في محاولة لتهذئة النفوس. تنحيث بقيس جانباً. حاولت التفاهم معه وجعله يهدأ. قال لي:

- اتركني. راح انفجر من هالناس. كل واحد يفكر نفسه نبياً منزلاً، أو ربما إلهاً، لا يقبل بغير رأيه أو بأحد يخالفه.

كان أحمد، صديقنا المشترك، قد أخبرني بأن قيس حينما يكون في حالة كهذه يستحيل أن يقبل برفع الجلسة.

وبالفعل، كان واضحاً أن نسبة الأدرينالين لم تنخفض لديه، وأنه جهز نفسه لمعركة.. فتح الشباب القضية الأهم والأكثر حساسية، وهي شكل الدولة المسبقة، تقبلي، والطابع الإسلامي لأغلب الكتائب العاملة على الأرض...

عند هذه النقطة ازداد كل شيء تطرفاً وحدة وجموداً. بدؤوا الحوار بالصوت العالي، والطريقة الخطابية، وأخذ جميع المحاورين يستخدمون لغة الجسد بشكل واضح (الشويرة كثير). صار من الصعب تجنب زعة تأتي من جهة، أو صفة قادمة من آخر يحاور زميله بالقرب منك. نظرت نحو قيس، وجدته عابساً جداً، والشرر ينطير من بين عينيه. كانت شحمنا أذنيه منتصبين. هممت بلجمه وإخراجه من المكان. صاح بأعلى صوته:

- هوووو وبببب.

ووقف في منتصف الدائرة (كناجلس على الأرض بشكل دائري) وقال لمن يدافع عن مدينة الدولة القادمة:

[illegible]

نهض شخص ينتمي إلى أحد الكتائب الإسلامية. وقف بجانبه ليساعده في هجومه على الأعداء. التفت إليه قيس وقال له:

- ابتعد عني. لا أنت مني ولا أنا منك. أنتم الذين سرقتهم كل شيء عملناه. البلد خربت، والشعب تشرد، وصرنا بحاجة لنصف قرن حتى نرجع إلى نقطة الصفر. خرجنا من أجل قليل من الكرامة والحرية، فجنتم لتجدلوا الناس وجبروهم على ما لا يحبون، وتدخلوا في أصغر تفاصيل حياتهم. صادرتم حريتنا أكثر من النظام. و(بهدلتونا) يمكن أكثر منه..

فجأة، نهض واحد من العسكريين، رمي كأس الشاي باتجاه قيس وقال:

- لك أني ما قام أفهم عليك شي. أنت شنو؟
وأمسكه من قميصه، وصار ينطحه، ويقول له:

- إما أن تكسر راسي، أو أكسر راسك. والله لو كنا في سوريا لأذبحك وأقبرك. أنت شنو دينك؟ شنو بذك؟ مع مين أنت؟

ركضنا جميعاً نحوهما، خلصناه قيس من يدي الرجل. كان على وشك أن يخنقه. صرنا نهدئ الرجل، وهو يقول:

- اتركوني عليه، أخلصكم منه، أنا حاسس فيكم، شايف الكل راح ينجبر منه. مين هاذا يلي جابه؟ حدا افهم هو مع مين؟

وقال لقيس: روح أَيْدِ النظام، بلكي بتقضي عليه، جماعة النظام كلهم مثلك بالفلذكة والعلاك.

انتهت الجلسة. ما لكم علي يمين. طلعنا وكل واحد منا وجهه مثل الشوندرية وحالتنا حالة.

قال لي أحمد:

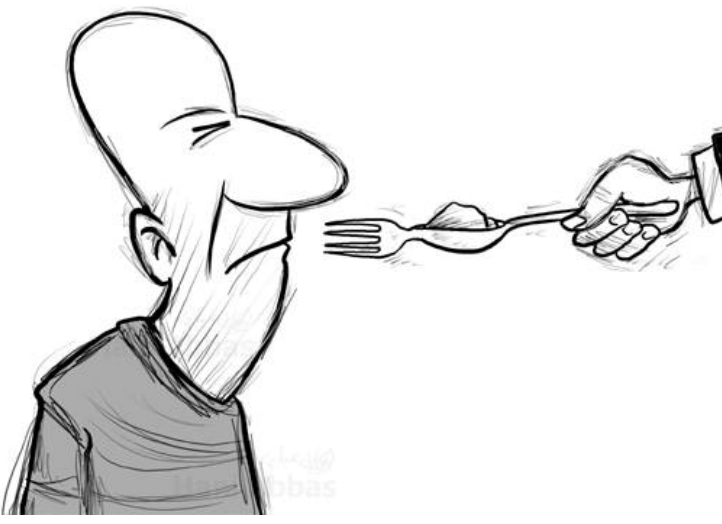
- شايف؟ قتلناك بلا لك هالشغلة.

قلت له: برأيي أنك غلطان. لو لا مجئ قيس ما كان لهذه الجلسة أية فكاكة أو طعمة.

حكرا بکرا.. إرهابی أم لا؟

تكتبها الأدبية الصحفية: غزالة شمسي

Hani Abbas



إلى أشغالهم منتظرين عفواً عاماً، فأمن الموظفون لكل واحد منهم بضعة آلاف من الليرات كي يحضروا ويوقعوا على طلب تسريع إقرار الحكم، أقر القاضي بعدها حكماً بتحويل قضيتهم إلى المحكمة المسلكية لأن المحكمة الجنائية سابقة لأوانها، وغير مختصة.

بعد أيام قليلة ظهر معاون الوزير يملأ الشاشة عزة وفخاراً ليصدر البشرى للشعب العنيد بأنهم ألقوا القبض على عصابة إرهاب وصرف نفوذ!!

شهرزاد التي أصبحت خريجة السجون تحدثت عن زميلاتها في القاوش وعن اعترافهن بأنهن خريجات بيت الدعارة دون إنكار التهمة لأنها تدخل في صميم عملهن الرسمي، لكنهن خرجن مدة، ثم عدن للظهور على الشاشة، ليتحدثن همساً، ويعترفن، بعقوبة تمثيلية رهيبة، بانتمائهن للنساء المتطوعات لجهاد النكاح.

أعيد الموظفون إلى العمل بانتظار حكم المحكمة المسلكية التي أقرت لاحقاً ببراءتهم من التهمة التي وجهت إليهم مع التعويض عن كافة مستحقاتهم، لكن والحق يقال فقد تم من خلالهم القبض على عصابة إرهاب وصرف نفوذ.

أما آخر الابتكارات التي علينا وبدون نقاش أن نعلق على صدر مبتكرها خرزة زرقاء لنلا يصاب بعين الحسد، فهي إلقاء القبض على جميع موبيلات الموظفين، في حال ضبطت في حوزتهم أثناء أدائهم مهامهم الوظيفية.

حدثتني شهرزاد المسجونة في قفص اسمه سوريا، الممنوعة داخله حتى من امتلاك جواز سفر؛ عن آخر إبداعات النظام في مسيرة سعيه الجاد والحديث لإطلاق الرصاص الخلبى على أوراام الفساد المستشري في جسد البلد وبالتحديد بين صفوف الموظفين الصغار وكفى الله الفاسدين الكبار شر القتال.

فجأة دعا الوزير جميع معاونيه مهدداً إياهم بأهوال غضبه في حال لم يثبتوا له صدق نواياهم بالقضاء المبرم على الإرهابيين مرتكبي جرائم الفساد.

جلس أحد معاونين في مكتبه محتاراً بتدبير خطة الولاء، وفجأة قدح صوان رأسه بشرارة فكرة عبقرية توجب على (المكتب الفيدرالي) أن يمتثل بها، واتفق فوراً وسراً مع أحد الضباط على تنفيذها.

لا يخفى على أحد أن الصدا والانهلال بدرجاته المختلفة يعم الحكومة ومفاصل أبواب وزاراتها منذ أن ركن حزب البعث مطمئناً إلى قيادته للدولة والمجتمع، ومن بعض صلات الوصل بين الشعب والحكومة معقبي المعاملات.

على طريقة "حكرة بكرة قلى عقلى عد للعشرة"، وببطولة سوبر مانية، ألقى الضابط القبض على أحدهم في الشارع، مع ابن حارته الذي يرافقه بأسماله البالية متهماً الآخر بالتعقيب، ومثل "زورو المقنع" ألقى القبض على هاتفه المحمول، وكالمفتش "كادجيت" فتح صندوق الرسائل، متتبعاً مثل "جيمس بوند" أثر أصحابها مكتشفاً بذكاء "آينشتاين" أنهم يعملون في إحدى تلك المؤسسات بعد إقرار المعقب بأسمائهم. تسليح بعساكره واتجهوا مدججين إليها ليخترقوها ويلقوا القبض على الموظفين الفاسدين المرتشين مخربي الوطن.

بعد أن تم توقيفهم جزافاً لأيام قليلة في فرع الأمن الجنائي مع القتل والحشاشين والعاملين- اتت في الدعارة وبعض "المعارضين الإرهابيين الخونة". وقفوا أمام القاضي للاعتراف بأنهم "كوفنوا" من قبل المعقب على جهودهم لمرة أو اثنتين بمبالغ طائلة تتراوح بين المائتين والثلاثمائة ليرة يرميها ويجري!... ولم يرتشوا لأن هذه تستدعي التزوير وهذا ما لم يفعلوه، حينها أمسك القاضي خاصرته لنلا ينفلت بالضحك مندحشاً من عنوان ما يقرأ أمامه: (ضبط إرهاب وصرف نفوذ)... متسائلاً عن سبب سجن وحضور هؤلاء الموظفين أمامه، وعن سبب عدم تحويلهم مباشرة إلى مؤسسة الرقابة التابعين لها أو إلى المحكمة المسلكية لإقرار عقوبة مسلكية بحقهم. لكن جواباً مقنعاً لم يأت، فحررهم من السجن مع عدم إقرار براءتهم، لكن سلحفاة التحقيقات ما زالت في أول خطواتها ومن أجل أن لا تذهب السعادة كان من الصعب إلغاء العادة، ودام التأجيل بإقرار عدم الملاحقة الجنائية أشهراً والموظفين مع الموظفين بلا رواتب، وفي خضم الغلاء الفاحش والحرب الضروس مع أشلاء نظام يلفظ أنفاسه الأخيرة، ومن أجل الإسراع بإجراءات التحقيقات ولكي يعودوا إلى وظائفهم صاغرين نادمين على فعلتهم الشنيعة، اقتضى الأمر توقيع جميع من دُجبت أسماؤهم في الضبط على طلب التسريع، فتبين أن أسماء أكثر من خمسة عشر شخصاً هم من معقبي المعاملات الذين عادوا

مسيرة البيادق

حكايتان ظرفتان من فسط حلب

رامي سويد



الأولى: شرعي جبهة النصرة

اعتادت جبهة النصرة على إرسال "النشر عيين" (وهم شبان عارفون لأصول العقيدة الإسلامية ويعملون على تعليمها للآخرين، إضافة إلى عملهم كقضاة لدى جبهة النصرة) إلى مقرات كتائب الجيش الحر بهدف إعطاء العناصر الدروس الشرعية التي تشرح وجهة نظر جبهة النصرة من إخلاص النية لله سبحانه في قتال قوات النظام السوري.

أحد هؤلاء "النشر عيين" كان أبو حمزة الإدليبي الذي جاء مع قوات جبهة النصرة التي وصلت مؤخراً من إدلب لمواصلة قتال الثوار في حلب.

وصل أبو حمزة وهو شاب على أبواب الثلاثين من العمر إلى مقر إحدى كتائب الجيش الحر في منطقة باب النصر بحلب القديمة، بعد أن سلم على الشباب الموجودين في المقر طلب منهم الاجتماع والتحدث حوله ليعرفهم على نفسه ويعطيهم الدرس الشرعي الأول.

خلال دقائق كان حوالي عشرين شاباً قد اجتمعوا حول أبو حمزة، الذي بدأ بالكلام عن مفاهيم التوحيد، وعدم الشرك بالله، وإخلاص النية في القلب، وحالات الكفر بالله، وكيفية إطلاق حكم الكفر وشروطه، وغيرها من أسس العقيدة الإسلامية.

في هذه الأثناء كان "مضر" وهو شاب في أواسط العشرينات يعمل مع إحدى كتائب الجيش الحر في المنطقة ينظر إلى أبو حمزة بعين الريبة والشك، فحديثه المستفيض عن الإخلاص والإيمان بدا لمضر ضرباً من المزادة والتنظير.

بعد أن أنهى أبو حمزة حديثه، طلب من الشبان المتحلقين حوله أن يتبرع أحدهم بإيصاله إلى خط الرباط الأول في حي "الجديدة" من أجل أن يسلك معه الطرقات الآمنة التي لا يشرف عليها قناصو جيش النظام المتمركز في المنطقة المقابلة لهذا الحي في محيط "ساحة الحطب".

شعر مضر أنه بحاجة لاختبار أبي حمزة ليتبين مدى صدقه وإيمانه فيما يقول، فتبرع بمرافقه إلى نقاط ربط الثوار قرب الخط الأول، وقاما بجولة على حواجز الثوار. كان أبو حمزة يسلم على الشبان ويعرفهم بنفسه ومن ثم يدعوهم إلى الاجتماع لحضور الدرس الشرعي.

جلس مضر يراقب أبا حمزة وهو يكرر نفس الكلام الذي سمعه في الدرس الأول، بعد أن أنهى أبو حمزة درسه وودع الشبان الذين شكروه على جهده ووعدهم بالعودة في وقت قريب، أثناء الدرس كان أحد الشبان قد أخبر أبا حمزة أنهم تمكنوا مؤخراً من السيطرة على كتل أبنية جديدة بعد أن أجبروا قوات النظام على الانسحاب منها.

عند خروج مضر وأبو حمزة من مقر الثوار عرض مضر على أبو حمزة أن يأخذه في جولة لإطلاعه على المباني الجديدة التي سيطر عليها الثوار، فوافق أبو حمزة.

طلب مضر من أبي حمزة أن يتبعه وانطلق يمشي داخل الأبنية التي تضررت بشكل كبير بسبب الاشتباكات العنيفة والانفجارات التي حصلت أثناءها. كان مضر يدخل من غرفة إلى غرفة عبر فتحات فتحها الثوار بالجدران بهدف تسهيل حركتهم داخل المباني. كانت المباني خالية تماماً إلا من العبوات الناسفة الضخمة التي زرعتها الثوار والأسلاك الكهربائية المنتشرة أرضاً والتي تصل هذه العبوات بمنظومة التفخيخ والتفجير التي تحمي هذه المباني من تقدم قوات النظام.

بدأ القلق يظهر على وجه أبو حمزة وهو يسير خلف مضر في هذه الغرف التي ملأها الركام والدمار، في الوقت الذي كان فيه مضر ينتقل من غرفة إلى غرفة ويشرح، بثقة، كيف حصلت الاشتباكات التي أجبرت قوات النظام على الانسحاب من المنطقة.

بعد دقائق بدأ مضر يطلب من أبي حمزة أن يخفض صوته وأن يتكلم همساً، قائلاً له: إن عناصر قوات النظام أصبحوا على بعد عشرة أمتار، وإنهم، في حال استشعارهم وجود أحد الثوار في هذا المكان القريب ربما يقومون بفتح نيرانهم بشكل هستيري، ووقتها ربما يتمكنون من محاصرتنا وأسرنا دون أن يتمكن أحد من إنقاذنا، لأننا سنصبح في مكان لا يجرؤ أحد على الوصول إليه! وبعد ذلك ربما يقوم رفاقنا بتفجير المكان بمرمته وبالتالي سننحول إلى أشلاء متناثرة!

بدأ وجه أبو حمزة بالتلون، ظهر الخوف والرعب على محياه، طلب من مضر التراجع فوراً قائلاً:

- امش يا شيخ. خلينا نرجع. وين جايينا؟!

حبس مضر ابتسامة النشوة التي كادت تبدو على وجهه فقد تمكن من إيقاع أبو حمزة في الفخ الذي نصبه له، ثم قال له:

- طول بالك شيخ أبو حمزة، تعال بدي فرجيك الباب اللي وراه عناصر النظام، لا تخف الباب مفخخ، إذا حاولوا يفتوتوا منه ويهاجمونا فوراً ينفجر الباب، عملنا لهم شرك خداعي ع العالم! بس تحرك الباب حركة بسيطة بتنفجر عبوات ناسفة مربوطة عليه وزنها ٧٠٠ كغ!

ارتعد أبو حمزة وأمسك بيد مضر وجره راجياً إياه التراجع، ازدادت النشوة في رأس مضر فقرر مواصلة تمثيلية الرعب التي أوقع بها أبو حمزة، فقال له:

- هس، أسكت، لا يسمعون! امشي أفرجيك الباب وبعدها بنرجع! انتبه لا تدوس القزاز المكسر اللي بالأرض بينتنبها على وجودنا!

بدأ أبو حمزة بالتشهد والحوقة والبسملة والدعاء لله بالسلمة والحفظ، ثم بدأ بتلاوة المعوذات همساً وهو يمشي بتردد خلف مضر الذي كان يظهر الحذر الشديد أثناء تقدمه بهدف زيادة الرعب الذي وقع فيه أبو حمزة..

بعد وصولهم إلى غرفة جديدة بدأ مضر بالصراخ: إشبك يا زلمة! ليش خايف؟ أنت مو مخلص النية لله؟ هلق بنموت شهداء، إشبك؟ عملتها على حالك!

صُدم أبو حمزة بصوت مضر العالي، فراح أن يخفض صوته قائلاً:

- وطى صوت لا يسمعوننا، وطى صوتك كرمال الله، يا زلمة مو ضروري نموت ع الفاضي خلينا نرجع الله يخليك!

استجاب مضر أخيراً، وأعاد أبا حمزة إلى المنطقة الآمنة في شوارع باب النصر، وقال له مودعاً:

- شيخي ترى الحكى ما في أسهل منه، شدلي حيلك ولا تخاف مرة ثانية ما حلوة بحقك ما بيعود حدا يصدقك!

الثانية: أبو أحمد كاميرات

طالت فترة المواجهة على خطوط شسبه ثابتة بين قوات النظام وقوات الثوار في أزقة حلب القديمة وحواريها الضيقة، دفع هذا الأمر الطرفين إلى استخدام أنظمة مراقبة عن طريق نشر كاميرات مراقبة موصولة إلى شبكة واحدة لتظهر صور مباشرة للأزقة على شاشات في غرفة مراقبة مركزية يجلس فيها شخص لديه تحكم مباشر بمجموعة عبوات ناسفة فخخت بها تلك الأزقة، مع توفر إمكانية تفجير مباشر لأي زقاق يتسلل منه عناصر القوات المعادية.

حصل مرة أن تضررت الأسلاك الموصولة إلى شبكة مراقبة الثوار بعد اشتباكات جرت في المنطقة، فجلب "أبو أحمد كاميرات" (وهو الاسم الذي أطلقه الثوار على الفني المسؤول عن شبكة المراقبة) سلباً وحمل مفكاته وأسلاكه الكهربائية لإصلاح الأضرار التي لحقت بالشبكة لتعود الكاميرا التي ترصد الشارع للعمل.

بينما كان "أبو أحمد كاميرات" منهمكاً في فحص وتبديل الأسلاك، نادى صديقه الذي يراقب عمله فزعاً وبصوت خفيف:

- عطيني بارودتك.. عطيني بارودتك!

استغرب العنصر الذي يقف بالقرب منه هذا الطلب، وناولته بندقيته دون أكثر. رمى أبو أحمد أسلاكه ومفكاته أرضاً، وأمسك بالبندقية وقام بإطلاق النار بشكل كثيف نحو الجهة التي تتمركز بها قوات النظام، ثم نزل مبتسماً من سلمه وقال لصديقه:

- قتلت عسكري!

فقال له صديقه: شلون؟

فقال أبو أحمد: كان عم يصلح كاميرتهم!



علكة كردستان

مروان علي

حمل المفتاح وركض إلى الدكان تأمل علبة العلكة الملونة الجديدة واحتضنها وسالت دموعه: ثلاثة خطوط ملون بألوان زاهية.. خط أخضر وخط أحمر وبينهما خط أصفر. تأكد ثانية من الألوان. خضراء وحمراء وصفراء.. بكى من الفرح.. نعم ألوان علم كردستان هذه هي القنبلة الذرية التي ستدمر البقالية على رأس «البيشمركة» وأولاده وزبائنه. ترك الأطفال مدارسهم والنساء البيوت والمطابخ والرجال الأعمال وركضوا نحو بقالية «عزتو» لشراء علكة كردستان وخلال ساعات كان البقالية فارغة من كل شيء من الشاي والرز والقهوة والخضار والفواكه والمعلبات والسمنة والزيت. ظل «البيشمركة» وحيداً مع زوجته وأولاده والذباب في الدكان وتحول «عزتو» إلى بطل قومي ومات «البيشمركة» بجلطة لم يقل سوى جملة واحدة: علكة كردستان..

كانت بقالية «عزتو» أشهر بقالية في الحارة الغربية (أهم حارات القامشلي بعد هليلكي وقذور بك طبعاً).

يجلس عزتو، بوجود كرشه الضخم، في قلب الدكان.. لا يفعل شيئاً سوى أكل البزر، وحين ينتهي من البزر يبلش بالبسكويت المحشي، ويبغب كازوز السينالكو، وما إن ينتهي منها حتى يبدأ بتقشير برنقالة، وحين يلتهمها دفعة واحدة... يبدأ بالدعاء على أولاده العشرة «وليس لهم» لأنهم لا ينتبهون لباب رزقهم الوحيد خصوصاً بعد أن كثرت محلات السمانة في الحارة الغربية. وكان يقول لهم:

- شوفوا أولاد «طيرو» وتعلموا منهم.. سمعت أن واحداً منهم سافر إلى قبرص، ومن هناك إلى أمستردام، واشترى نصفها بالتمام والكمال، غداً عن البيوت والشقق والدكاكين والسيارات.

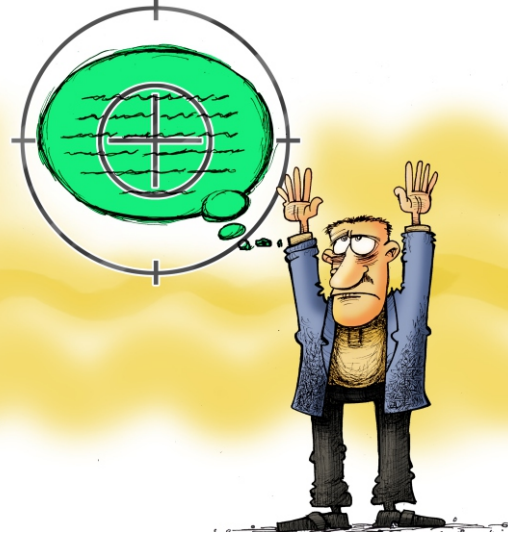
هنا يتذكر عزتو أيام العز حين كان الكبار والصغار يقفون صباحاً في رتل عسكري طويل أمام الدكان ينتظرونه ويأتي هو بهدوء وشموخ وفي يده المفتاح. يتذكر جاره الشرطي الذي كان الجميع يخافون منه وهو يخاف منه لأن حسابه في الدفتر وصل إلى ٣٠٠٠ ليرة لم يسدد منها ليرة واحدة، حتى إنه كان يتحاشى المرور أمام دكانه. يتذكر شبابه حين كان مشهوراً في القامشلي أكثر من «سعيد يوسف» و«صلاح رسول» و«حزني» و«شفيقو». يتذكر «اليوم الأسود» الذي قرر فيه الزواج من ابنة عمه «سعدة» التي أنجبت له «فصيح» بعد سنة، ومن ثم أصبحت تلد ولداً كل تسعة أشهر دون زيادة يوم، حتى أصبح لديه عشرة ذكور وثمانى إناث. يتذكر كيف كانت السيارات والدراجات النارية المتجهة من القامشلي إلى كركور وعبارة ونيف وكرباوي وعاكولة وتوبز وقوشاني وبيرا بازن وكيستك وكردى وان وموسيسانا تتجمع أمام الدكان وتتكدس الأوراق النقدية الورقية في درج الطاولة أمامه مباشرة.

يتذكر صناديق البندورة والخيار ورائحة النعناع والبقدونس والفليفلة الخضراء والحمراء وأكياس البطاطا يتذكر اللبن الكردي والعربي ورائحة العسل والسمنة البلدية. يتذكر «عزتو» كل ذلك دفعة واحدة وهو ينظر بحسرة نحو البقالية الجديدة بقالية «البيشمركة» التي لا تبتعد سوى أمتار قليلة عنه ولا يجلس صاحبها «رغم أن أولاده الخمسة وزوجته يعاونونه دون كلل» من كثرة الزبائن حتى يظن الغريب أنها ليست بقالية بل مؤسسة حكومية حيث يصطف الناس رجالاً ونساءً وأطفالاً في طوابير طويلة صباحاً بانتظار حصتهم من اللبن. ظل «عزتو» الضخم يفكر ليلاً نهاراً في تسديد الضريبة القاضية إلى «البيشمركة» وبقاليته، ولم ينفع له الدعاء عليه كل صلاة صبح منذ سنة:

- اللهم خذ من الحارة الغربية هو وبقاليته من الدنيا الزائلة إلى دنيا الحق يا أرحم الراحمين. ويكرر هذا الدعاء مئة مرة على عدد حبات المسبحة الطويلة السوداء في يده.

ومرة. صاح: وجدتها. وقفز من فراشه، قبل صلاة الصبح بساعة تقريباً،

شيء فَرَّبَ قَتَلَ



القناص والبغي

يكتبها الفنان الكشملي المتميز
ماهر حميد

- إنني أتفكر فقط يا أبا سرح.
- لقد لاحظ عليك الإخوة تغيير حالك. بل إن الأمير أطل الله عمره وسدد خطاه قد أمرني أن أحادثك بعد أن نقل له أحد الإخوة أنك صليت من العصر ثلاث ركعات فقط، كما أنك أصبحت لا تسنن كثيراً، ومسواك لم يقصُر طولُهُ منذ أسبوعين!
- لا شك أن ذلك الرويضة المناق الذي جاء من جبهة المرتدين ليتجسس علينا يكيد لي عند الأمير، ويريد تشتيت شملنا لتذهب ربحنا.
- تف من فمك يا أبا الدحداح ولا تأكل لحم أخيك، فهو، كما تعلم، شديد البأس قطاع لرقاب النصيريين والعلمانيين والمرتدين ولا يخشى في الحق لومة لائم.
- حسينا الله وهو نعم الوكيل.
وكما أنكرت حيوانات الغاية أنكيدو بدأ صخبُ أبي الدحداح ينكرونه، فلم يعد له غير صدر البغي ليجهش عليه.
- كل الخبر يا أنكيدو، فإنه مادة الحياة. واشرب من الشراب القوي فهذه عادة البلاد.
قادته البغي إلى عبد الله الذي حدثه عن الظلم والقهر فاعرورقت عيناه بالدموع، ثم حدثه عن عائلته التي جمع أشلاءها في أكياس، فأجهش بالبكاء. حدثه عن مستقبله الذي خسرته رغم شهادته العالية بسبب كلمة حق قالها ليس أمام سلطان جائر بل أمام كلب سلطان جائر. حدثه عن العائلات المدممة التي كان عبد الله يوصل إليها الطعام مغامرأ بحياته بالمرور أمام منظر قناصاته. وحدثه وحدثه وحدثه فأجهش وأجهش وأجهش. ولكن لحيته لم تبتل فقد كان قد حلقها.
عبد الله الذي كان عندما يتحدث تحسب روحه هي التي تحدثك وما ينفك ينقل عيونه بين الجهات الأربع وكأنه يراقب أسوار وطنه وينقل عينيه بين الأرض والسماوات وكأنه يريد الصعود به إلى الأعلى.
لقد تقمصت روحه روح جلامش القوي الجميل. عزمتم على أن أذهب لو بالحزن والألم وفي القر والحر وفي الحشرات والبكاء فافتح لي الآن باب الجبال.
رددت هذا المقطع من الملحمة الخالدة. وقلت لنفسني لقد قرأ عبد الله لوحين فقط من ملحمة جلامش، وروض أشد الرجال قسوةً وفنكا، فماذا هو فاعل لو قرأ الألواح الأحد عشر كلها؟

لأنها دلوعة بالفعل.
كانت شامة هي الأشد كرهاً لداعش، فقد انقطع رزقها، ولبست النقاب رغم أنها ولم تعد تستطيع التذلل، ولم يعد أحد يتجرأ ويرى شامتها.
وافقت بحماس، وقالت إنها ستندف المهمة بسبب حبها للوطن! وضحكت الضحكة إياها.
كانت الخطة تقتضي بأن تقوم شامة، مع أن بعض نوافذ بيتها ليست بعيدة عن منظر القناص، بفتح الستارة قليلاً أثناء تبديلها لملابسها، في حين يراقب "عبد الله" القناص بمنظاره ليعرف إن كان سيبدى اهتماماً بما يرى. وقد فعلها المجاهد وأبدى اهتماماً.
واكتشف عبد الله من القناص مقتلاً، وترك الباقي لشامة.
وردد المقطع الذي حفظه من الملحمة:
أبصري الوحش القادم من أعماق البراري.
ها هو - يا بغي - فاكشفي نهديك
اكشفي عن مفاتنك، لكي يتمتع بمفاتن جسمك لا تحجمني بل راوديه، وابعثي فيه الهيام علمي الوحش الغر فم المرأة
بدأت شامة تكرر المشهد. وبخبرتها غير القليلة سربت للقناص إشارة بأنها لاحظت اهتمامه بها، وبدأت تلقي له التحيات، وهو يرد التحية بأحسن منها.
وأصبح القناص مسجوراً عن مراقبة نافذة الحورية، رغم أنه كان يطلق بين الحين والآخر طلقة ليذكر بأسباب جهاده، ولكنه، في الحقيقة، ترك الشوارع لعبد الله وصحبه يمرحون فيها على هواهم.
وحين يكون في مكانه لم يكن يرفع عينه عن تلك النافذة، وحينما تتأخر شامة عن الظهور كان يطلق طلقة خبيرة على نافذتها التي أصبحت هي والخزانة التي خلفها كالغزال، فقد كانت الدلوعة - الله يهديها - كثيراً ما تتأخر في الظهور.
وتطور التواصل. فقد استطاعت شامة أن تجرر القناص إلى مخدعها. وعادت إلى عهدها في الأيام الخوالي.
شدب القناص لحيته بقدر ما يسمح الشرع، وقال للإخوة إنها احترقت بسبب طلقة فاسدة. واستبدل عطره بعطر علماني كان يخبئه في حوض النباتات عند باب بيت شامة ويعطر نفسه به قبيل اللقاء. وأصبح يخلع الحزام الناسف ويدسه في المكنم وينطلق إلى حوريته.
وبدل أن تصبح هي ملك يمينه، كما كان يعتقد، فقد وقع في شركها، وأصبح هو ملك يمينها.
فهني كانت أول أنثى يخاطبها دون مُحَرَّم ودون حجاب.
لاحظ الأخوة تغيير مزاج القناص المجاهد.
- مالي أراك مشغول الفكر يا أبا الدحداح؟

- ألو...
- أهلاً أيها السومري. ولك يا سيدي على راسي أنت وجلجامش وأنكيدو ومعاكم البغي كمان.
هكذا ابتدأ صديقي عبد الله مكالمته من الرقة عندما اتصلت به.
- على شو هالتشكرات؟
قال لي: لقد نصحتني بقراءة ملحمة جلامش، ولو لم تنصحنني لكنا ما زلنا تحت رحمة قناص داعش في حي الثكنة.
- وشو جاب داعش لجلامش؟
حكى لي قصة استعبدت منذ فجر التاريخ لتعالج حالة في مدينة "الرقة" لا تقل إيغالا في التاريخ. ملخص القصة أن قناصاً قد تركز على سطح إحدى البنايات العالية في حي الثكنة مسيطراً على عدة شوارع ومفارق. وكان مدرباً على نحو جيد، ومخلصاً في جهاده، جاء من بلد بعيد، وأعلن الجهاد على المارة والعابرين في منطقة سيطرته، فكان يحكم بالكفر والردة من خلال منظاره، وينفذ القصاص على كل عابر لا يعجبه ثم يحمده الله ويثني عليه.
كان صديقي عبد الله من المثقفين الناشطين الأوائل، ولم ينقطع عن نشاطه رغم أن الخطورة تضاعفت بعد سيطرة الإسلاميين على المدينة، ولكن حركته هو وأصدقائه أصبحت محدودة جداً في النهار، بسبب وجوههم العلمانية الكريهة، فقرروا العمل ليلاً.
ولكن مشكلتهم كانت تكمن في ذلك القناص الذي يتركز في موقعه من صلاة العشاء وحتى الفجر. لم يكن عبد الله يؤمن بالقتل إلا لكان وجد وسيلة للتخلص من القناص.
انكفأ عبد الله وأصدقائه، واكتفوا بالجلوس أمام كومبيوتراتهم. وأصبحنا نتحدث، بحكم أن وقته قد أصبح ملكه، حيناً عبر الفيسبوك، وحيناً آخر عبر الهاتف.
نصحتُه بالقرأة، وأرسلت إليه ترجمة ألواح ملحمة جلامش الأحد عشر، فقد كنت أعيب عليه قلة ثقافته، لأنه لم يقرأ جلامش بعد، وكنت أدأعيه وأقول من لم يقرأ جلامش فكأنه لم يقرأ أبداً.
ولم يكن قد أنهى قراءة اللوح الثاني من الملحمة حتى قرر كارخميدس يصرخ: وجدتها وجدتها.
وقرر أنه سيفعل مع القناص كما فعل جلامش مع أنكيدو، سوف يروضه كما روض جلامش الوحش أنكيدو بأن أرسل له بغياً.
- ولكن أين البغي؟
تساور مع الأصدقاء، فقال أحدهم: صاحبنا فلان "سر سري" وأكد رح يدبرها.
وبعد أن شرحوا لـ "فلان" الفكرة دبّرها. اتصل بـ "شامة الدلوعة" التي سميت كذلك لأنها تمتلك - كما أكد البعض - شامة في مكان ما، ولقبت "دلوعة"

شيء ضرب قتل

حتى الذبابة ؟!!!

مخرج كش ملك الدؤوب وافي بيرم



السجائر وتنسفع القهوة على البلاط الأبيض، كما لو أنه دم معتقل تحت التعذيب.

كان هنا ذلك الدم في الليلة السابقة. يبدأ جسدك بإفراز الإدرينالين وتصل موجة غضبك إلى ذروتها. إلا أن الذبابة تأبى الابتعاد عن وجهك وشفتيك وأنفك، وأنت في حالة هysterical من صفع نفسك، وكأنك تقاتل نفسك وتضربها بقوة كلما حطت، تكشفها كشة قوية فتبتعد قليلاً فتخرج مسدسك، وأنت في حالة لا وعي، وكل ما يسيطر عليك أن هذه الذبابة قد اعتدت على شخصك وشوهدت اللحظة الوحيدة التي تسترخي بها قبل أن تبدأ ساعات التحقيق والتعذيب، تبدأ بإطلاق النار على الذبابة وهي تحوم في أرجاء الغرفة، ويسمع تحطم زجاج وتكسر أشياء، والذبابة تدور وتأتي باتجاهك وأنت تسدد الطلقات بشكل محموم فتصيب نفسك في مقتل، فتخر أرضاً، ويقع المسدس من يدك، وتبدأ بتذكر شريط حياتك الذي تقطعه عليك الذبابة، حين تحط بجانب أذنك بطنينها الرقيق وتهمس لك:

- أي.. بدي حرية !

أثناء جلستك المخملية مع نفسك، في صباح ربيعي، وأمامك فنجان القهوة، ونافذك ترسل لك نسيمات لطيفة تداعب بخار القهوة المتصاعد من الفنجان بروعة، ليلا مس أنفاسك، تمد يدك لتأخذ سيجارة لإكمال متعة المشهد.

تحط ذبابة صغيرة بلطف على طرف إصبع يدك المسترخية فوق مسند الكرسي ذي الجلد الإيطالي، فتحرك أنت بدورك إصبعك بحركة خفيفة جداً لكش الذبابة، وبدون أن تأخذ حيزاً ولو بسيطاً من تفكيرك، تطير الذبابة وتحلق عالياً بجولة في أرجاء الغرفة، في هذه الأثناء تكون قد أشعلت سيجارتك وأخذت نفساً عميقاً وارتشفت رشفة من فنجان القهوة، ثم ترفرف زفرة تخرج بها الدخان مختلطاً بكل هموم حياتك وما يشغل بالك، وتحس باسترخاء جميل وتستقر أكثر في الكرسي ذي اللون البني المعتق، تعود الذبابة وتحط على خدك فتقوم بحركة خفيفة بيدك لتكشفها مرة أخرى، إلا أنها تنتقل مباشرة لأنفك. هنا، أنت، بحركة لا إرادية، تهز رأسك بقوة مع نفخة كنفخة الثور تطلقها من فتحتي أنفك لإبعادها، فتحلق عالياً جداً وتعود بانقضاضة هجومية كطائرة ميغ وتتمنى لو كانت تحمل برميلاً، لتلقيه فوقك، وتعود بسرعة لتحط على رقبتك، فتمد يدك بنزق، وتنسى أنها اليد التي تحمل بها السيجارة، فيتطاير الرماد مع القليل من الشرر ليلسع إصبعك، فيتسبب باتساخ الكرسي الجلدي وحرق قميصك الأبيض من ماركة لاكوست، في هذه اللحظة بالذات تعتبرها إهانة شخصية واعتداء على جلستك الخاصة مع نفسك، فيستعر غضبك، وتضع السيجارة في تجويف منفضة السجائر، وتعيد ترتيب جلستك، وتأخذ وضعية دفاعية تحسباً لهجوم آخر.

تغيب الذبابة وتتتركك بالتفاتات المذعورة، لحظات، تهدأ قليلاً، تستعيد رباطة جأشك، وتنفس بهدوء، تمد يدك لتأخذ رشفة قهوة ترخي بها أعصابك، فتحط الذبابة على يدك الممدودة، تبتسم ابتسامة المنتصر وتغمض جفنيك نصف إغماضة توحى بالمكر، وتسحب يدك بهدوء شديد وكأنك ترفعها للفيديو، تضعها على مسند الكرسي، وبحركة سريعة باليد الأخرى تضربها ضربة وكأنك تضرب معتقلاً مطالباً بالحرية، إلا أن الذبابة تكون أكثر وعياً وتفلت من الصفحة التي وجهت إليها يذك، واحمر مكانها، في هذه اللحظة يتجمع كل دم جسدك برأسك، وتستشيط غضباً كيمائياً، فتحط الذبابة على طاولة القهوة تنتظر نحوها، فإذا بها تتوضأ وتغسل وجهها، فتقول في نفسك ذبابة وعروية داعشية في مكتبي، وبسرعة منك توجه لها ضربة أخرى تطير على إثرها منفضة

سورية بأبنائها

سورية بأبنائها

كتاب جديد لـ كش ملك

حكايات سورية

(لها علاقة بالاستبداد)

إعداد وتحريّر: خطيب بدلة



تأليف الأساتذة:

سمير سعيّفان- غزالة شمسي - هشام الواي - إياد جميل محفوظ - رامي سويد - ماهر حميد - شذى بركات - محمد السلوم - أحمد أنيس الحسون - مروان علي - إياد خضر - يوسف رزوق - عدنان عبد الرزاق - وافي بيرم - عبد القادر عبدلي - عبد الناصر شيخ محمد - مصطفى تاج الدين موسى - (أبو مروان) - وائل زيدان - فاطمة ياسين - محمود نحلاوي - خطيب بدلة.

الضيوف الكبار: الكاتب العالمي رفيق شامي- المخرجة السينمائية هالا محمد - المربي الفاضل الراحل فاخر عاقل - كبير المخرجين السوريين هيثم حقي.

الضيوف من الأدباء نزلاء المعتقلات الأسدية: فرج بيرقدار - سامر قطان - غسان الجباعي - محمد جمال طحان - بكر صدقي.

الناشر: دار نون - الإمارات العربية المتحدة- السويد.

لوحة الغلاف للفنان موفق قات.

(يعود ريع هذا الكتاب لدعم مجلة كش ملك).

كلمة الغلاف التي دونها الناشر:

"حكايات سورية" كتاب طريف في فكرته، وفي طريقة تأليفه، وإعداده، وإخراجه، يسعى لتقديم بانوراما واسعة الطيف لواقع سوريا في ظل استبداد حزب البعث و سطوة حافظ الأسد على مدى نصف قرن من الزمان، بالاعتماد على "الحكاية"...

بهذا المعنى يكون الكتاب أقرب إلى الأسلوب الذي ابتكره أبو حيان التوحيدي وأسماء "الإمتاع والمؤانسة"، ومنسجماً مع فكرة "أندريه جيد" حول العلاقة بين الحكاية والمعرفة حين يقول: (نعرف فنقص الحكايات، ونقص الحكايات لكي نعرف).

قد يتساءل متسائل: كيف لإبداعات ثلاثين كاتباً سورياً، أنجزت في أزمنة متفاوتة، أن تقدم لنا البانوراما السياسية والاجتماعية التي نطمح لمشاهدتها، في كتاب واحد؟

ههنا يبرز دور معد الكتاب، الأديب السوري خطيب بدلة الذي سبق له أن قدم كتباً عديدة تعتمد على القصص والحكايات والطرائف السياسية ذات النكهة الأدبية الساخرة، فقد استطاع، بحق، أن يصنع نسيجاً فريداً للحكايات، ويبرز أجمل ما فيها، من خلال توزيعها على فصول مختلفة، حتى ليشعر من ينتهي من قراءة الكتاب وكأنه قرأ رواية، أو ملحمة، أو مسرودة أدبية بارعة، بطلها هو: الشعب السوري.

سورية بأبنائها

سجلات القادة التاريخيين



داعش فخر الصناعة العالمية

د. حازم نهار

داعش هي فخر الصناعة العالمية، فهذه الماركة الجديدة من التطرف، اشتركت في تصنيعها أطراف عدة، متناقضة ظاهرياً، ومتشابهة في الجوهر، بشكل مباشر أو غير مباشر، إن بتوفير بيئة النمو الملائمة لها، أو باللاعب الإعلامي والاستخباري، رداً على ثورات الحرية والكرامة التي اجتاحت المنطقة، من دون إنذار مسبق.

كانت النظم "التقدمية"، ومنها النظام السوري، رائدة في تصنيع وتوليف مثل هذه الظواهر القاتلة عبر التاريخ، لاستخدامها في تحقيق أغراض ومصالح سياسية مختلفة. لكن، إذا قاربنا الأمر من زاوية مختلفة، أوسع وأشمل، يمكن القول إن هذا النظام لا يختلف، نهجاً وممارسةً، عن داعش وأخواتها، إلا من حيث ارتدائه ربطة العنق، هذا إن لم نقل إنه يبرزها في إرهابها، وإن مراجعة موضوعية للواقع الراهن والماضي القريب، تظهر، ببساطة، أن ممارساته في سورية تفوق ممارسات داعش أضعاف المرات، وكل قول أو نص لا يبدأ من هذه الحقيقة في تحليل الظاهرة الداعشية في سورية يكون أقرب ما يكون إلى الانتهازية أو التفاهة.

من جهة أخرى، لا يمكن تفسير الظاهرة الداعشية ومقاربتها من دون وضع إرهاب الطمع الحاكمة وتأثيراته منطلقاً في التحليل، خصوصاً في بلدان كسورية والعراق. إذ تبدو هذه الظاهرة نتيجة حتمية لفشل هذه الدول في بناء هويات وطنية قادرة على إدماج الهويات الدينية والمذهبية والإثنية، ولما أنتجت من كوارث، كتعميم الفقر والبطالة، واكتساح الريف من دون تمدينه، وممارسة التجهيل السياسي، وعسكرة الحياة السياسية، وغزو أجهزتها الأمنية المجتمع، وإفساد القيم والأخلاق، وإفشال النظم التربوية والتعليمية، فضلاً عن أن هذا كله يأتي بالتزامن مع هزيمة مستمرة أمام الخارج سياسياً وعسكرياً وحضارياً، بما ينتج أفراداً مهزومين وعاجزين يبحثون عن ملاذات آمنة فحسب... نعم، داعش لا تعيش إلا في هذه البيئة من الفشل المزمن.

إلى جانب الدور الرئيس لطمع الاستبداد، ثمة أدوار أخرى، تؤذيها أطراف عدة في توليد الظواهر الداعشية. في هذا السياق، يأتي الدور الانتهازي لحكومات الغرب (والأميركية خصوصاً) التي لا تكتفّر إلا لمصالحها العارية والمباشرة، والتي جعلت من مقولة المعيار الوحيد في العلاقات الدولية في العصر الحديث، على الرغم من تشديقها بالقانون الدولي وحقوق الإنسان، واتبعت أساليب شتى في نهب العالم، والاعتداء على بشوره ومصائره.

وثمة دور أكيد لنظام الملالي في إيران الذي لم يجرّ على المنطقة إلا الويلات، بدءاً من إرساء نموذج الدولة الدينية في الحكم، ومحاولاته الحثيثة لتصديره إلى بلدان المنطقة، مروراً باستحضار ثارات التاريخ كلها في خطابه السياسي، وإبداعه في تصنيع الميليشيات الطائفية، بما تحمله من روائح طائفية فاسدة تتركز الأنفاس، وانتهاءً بالتدخل المباشر في دول عديدة في المنطقة، كالعراق وسورية واليمن.

وهناك مساهمة أكيدة لأنظمة الخليج التي كانت دوماً قصيرة النفس، ولا ترى أبعد من المحافظة على نظم حكم تقليدية وهشّة، بما جعلها تقف ضد أي إصلاح في الفكر الديني، وسعيها إلى تفصيل الدين الإسلامي، بما يتناسب مع استرخائها، والمضحك أنها تحارب التطرف، على الرغم من أنها ما زالت، إلى اليوم، متخلفة عن الفهم الإسلامي الذي أنتجه رواد النهضة في

بدايات القرن الماضي. وبحكم التناقض الحاد والصارخ بين التقدم العمراني والتكنولوجي والرخاء الاقتصادي من جهة، ونظم الحكم التقليدية من جهة أخرى، أبدعت هذه الدول في إنتاج أنماط عديدة من السلفية الجهادية وتصديرها إلى شتى أنحاء العالم.

أما ظواهر الإسلام السياسي التي تصنف لدى كثيرين، أو تقدّم نفسها، على أنها معتدلة، فإنها حتى اليوم لم تقدّم أي حالة سياسية مطمئنة، من حيث قناعتها وإقرارها بالدولة الحديثة وأسسها من جهة، أو من حيث احترام القواعد الديمقراطية حتى النهاية. فجميع الحركات والقوى السياسية الإسلامية ما زالت تتعيش فحسب على الزخم الديني الموجود في أذهان الناس وأرواحهم، ولا تعيش من جهدها وتعبها وإنتاجها الفكري والسياسي.

ولذلك، شكلت، على الدوام، المحطات الأولى التي ينشأ ويتربى فيها المتطرفون، فضلاً عن أن بعض هذه القوى لا يزال يحمل السلاح ويستخدمه، أو على الأقل يهدد به الحياة السياسية.

لا نستطيع أن ننكر، أيضاً، دور اليسار بنموذجيه الشائعين، الأيديولوجي والطائفي، في تهينة التربة المناسبة لنمو التطرف. فقد أمضت هذه الأنماط من اليسار حياتها من فشل إلى فشل، غريبة وبعيدة من الناس، تنعم بشعارات وأيديولوجيات "قومية" و"شيوعية" و"ليبرالية" داعشية النهج والمظهر والقوام، ومارست، في محطات عديدة عبر التاريخ، السحل والذبح والنفي والقتل. هذه الأنماط تدفعها سذاجتها وسطحيتها، اليوم، نحو استهلاك داعش بقصد الدخول في معركة مع الإسلام والمسلمين، بدلاً من التفكير في أسباب فشلها المزمن، وعقمها المستمر، من جهة، والتفكير الجدي بالتخلص من داعشيتها الموازية، من جهة ثانية، والمساعدة في إطلاق حركة إصلاح ديني، ضروري وملزم لأي تغيير سياسي حقيقي، من جهة ثالثة.

جميع الأديان، السماوية والأرضية، وجميع الأيديولوجيات، أنتجت عبر التاريخ ظواهر داعشية. فالشيوعية، في هينتها الداعشية، قتلت الملايين من مواطني الاتحاد السوفياتي السابق خلال فترة حكمها. والداعشية البعثية حدث ولا حرج، أقلها استخدام الكيماوي في العراق والشام ضد الكرد والعرب. والداعشية اليهودية أفعالها ماثلة للعيان في فلسطين منذ وعد بلفور، والداعشية المسيحية أنهكت أوروبا بالحروب الدينية، ورفع رايات التكفير واتهامات الهرطقة المتبادلة منذ القرن الخامس للميلاد وحتى معاهدة ويستفاليا في عام ١٦٤٨، وهكذا، فالداعشية جزء من تاريخ الجميع.

ما يثير السخرية أن الأطراف السابقة التي ساهمت في توليد داعش اليوم، ترفع أصواتها متبرئة من هذا الوليد، وبطريقة تعلن سلامتها هي ذاتها، وحصانة تفكيرها وممارساتها من النهج الداعشي في الحياة والسياسة، على الرغم من أنها جميعها غارقة في وحل الداعشية. وهي تريد اليوم، سرّاً أو علناً، أن تتحالف ضد مولودها الشرعي، ومن ثم تتابع حياتها الداعشية ذاتها، وإنتاج الدواعش تلو الدواعش إلى أبد الأبد، وكلها تنظر إلى نفسها على أنها "باقية"، كما الشعار الداعشي "الدولة باقية"، وكما الهمروجة البعثية "إلى الأبد.. إلى الأبد"! يسقط جميع الداعشيين من كل لون وملة.. إلى الأبد!

مختصون بكش الملك

غرفت ملئات المعتقلين

الواوي



فكانوا يتركون رحابة الغرفة لينكمشوا في الزاوية الضيقة، وبالنسبة له، كان يشعر بتضييق في شرايينه وهو يدخل إليهم فيزداد انكماشهم، لم يصرخ في وجوههم كما قالت له التعليمات، ولم يشتمهم أو يضرب أحداً منهم، لم يجد سبباً لذلك، كانوا مسالمين وهادئين لا يصدرون صوتاً، يتحركون بصمت وكأنهم في جنازة، فقط عندما يدخل إليهم يندفعون بسرعة وقوة لينكمشوا في الزاوية البعيدة.

نزل الحراس ومعهم سلسلة حديدية طويلة رُبطت فيها مجموعة تتكون من خمسة أشخاص، مذعورين، شعورهم منكوشة، ووجوههم مليئة بالكدمات، فكوا قيودهم وصفوهم مقابل الجدار، قال له أحد الحراس: ضع هؤلاء الحيوانات في الداخل.

فتح الباب على مصراعيه، دفع الحراس الأشخاص الخمسة إلى الداخل بالأحذية وأعقاب البنادق.. بعد أن صار الجميع في الغرفة أقفل الباب مجدداً، وقبل أن يدير المفتاح في القفل الضيق، استرق نظرة من طرف الباب فشاهد المجموعة تكتلت على بعضها وانكمشت في زاوية واحدة.

بعد ثلاثة أيام جاء الحراس مجدداً ومعهم مجموعة أخرى، عشرة أشخاص مرطوبين بسلسلة واحدة، فتح فمه بدهشة حينما طُلب منه أن يدخلهم، ظن أن الغرفة لا تتسع للمزيد، ولكنهم دخلوا، أصبحوا جميعاً في الداخل، وتمكن من إغلاق الباب عليهم بسهولة، لم يجرؤ على النظر إلى الداخل هذه المرة فلم يرغب بمشاهدة الأجساد الأدمية وقد دخلت في بعضها البعض، بل هرب بمخيلته لتذكر قريته الواسعة والحقول الفسيحة التي كان يركض فيها حتى يتعب دون أن تنتهي.

الحراس مستمرون في جلب المجموعات، مجموعة في إثر مجموعة أخرى، الشعور منكوشة، والوجوه مدماة، والخوف يطل من الأحداق، تُقعقع القيود وتُلقى على الأرض، وتبدأ موجة من الصراخ والدفع والركل بأعقاب البنادق والأحذية حتى يدخل الجميع، ثم يُقفل الباب بشكل سريع. أصبح العدد هائلاً، أكبر من استيعاب الغرفة بكثير، تخيل الأجساد الأدمية وقد انعصرت وتحولت إلى مياه تسيل من النافذة وتطف من فتحة الإنارة العلوية.

وقف أمام باب الغرفة المكتظة، العدد هائل، ورغم ذلك لا توجد أصوات ولا ضجة، لم يتذمر أحد من الزحمة، ولم يشك أي موقف من سوء التنفس، كانت المجموعات تدخل إلى الغرفة الصغيرة لتختفي في الداخل يبتلعها الفراغ مفسحاً المجال للمزيد. تحسس الباب ووصلت أصابعه إلى النافذة الصغيرة، رفع رأسه ووقف على رؤوس أصابعه، أراد في هذه اللحظة إلقاء نظرة على المزيح الذي صار في الداخل، رفع جذعه إلى الأعلى فواجهت عيناه شبك النافذة الرفيع، من بين ثقوب الشبك شاهدت عيناه الغرفة من الداخل، رأى حقلاً واسعاً فسيحاً يحده الأفق يمكن أن يركض فيه حتى يتعب قبل أن ينتهي، تسمر في مكانه على جلبه الحراس وهم يجر جرون دفعة جديدة من مشعثي الشعور ذوي الوجوه المدماة.

ذهب طواعية إلى شعبة التجنيد بعد أن تلقى إشعاراً بموعد (سوقه) إلى الخدمة الإلزامية، وضعوه في باص كبير ونقلوه إلى معسكر على أطراف المدينة بعد دورة قصيرة أطلق في نهايتها عشر رصاصات على سبيل التدريب. أخذوه إلى مبنى في وسط المدينة، لم يعطوه ملابس رسمية ولا بندقية ولا أي سلاح، سلموه مفتاحاً كبير الحجم وأمره بالآلا يفتح القفل قبل أن يتلقى أمراً بذلك، وبأن لا يسمح لأحد ممن في الداخل بالخروج، مهما علا الصراخ وازدادت الضجة. الخروج ممنوع إلا في الأوقات المحددة، وقالوا له:

- يجب عليك ألا تزج رئيسك بالطلبات، إذا سمعت صراخاً و عويلاً وتألماً، لا تفتح الباب، اصرخ فيهم أن يسكتوا، يجب أن لا يدوم الضجيج طويلاً، إن لم يصمتوا وجه عليهم من فتحة الباب خرطوم المياه الباردة أو الساخنة، اشتمهم، وابصق في وجوههم، يمكنك أن تخرج أيأ منهم وتضربه بالحذاء كما تستطيع أن تصفعه وتعيده إلى الداخل.

دارت عيناه في أرجاء الغرفة، في الزاوية البعيدة تكوّر الأشخاص الثلاثة الذين يحتلونهم، تقدم منهم فازداد انكماشهم، زاحموا الجدار كأنهم يحاولون الدخول فيه. وقف على بعد خطوة منهم وتابع سيره في أرجاء الغرفة، سقفها منخفض جداً، النور يأتيها من نافذة صغيرة في السقف، جدرانها سوداء تنز منها سوائل غامقة فتشكل خيوطاً شاقولية متعرجة لرجة. فكر أن هذه الغرفة تتسع لتسعة أشخاص آخرين، فيما لو استحل كل ثلاثة زاوية ستكتظ الغرفة ولن يعودوا بحاجة للاندساس في الجدار. لم يتحرك الأشخاص الثلاثة بعد أن غادر الغرفة ولم تتحرر أجسادهم من تكتلها حتى سمعوا صوت صفق الباب الحديدي خلفه ثم دوران المفتاح فيه.

لم تعتد عيناه على هذا الضيق، صغرت حدقته وتضاءلت حتى كادت تندمل، فلم تعد تسمح لكمية كافية من الضوء بالعبور، صارت الأشياء أصغر وأبعد، وكل شيء يوحى بالتراكم والفوضى، وهو القادم من مساحات الريف الواسع حيث لا يوجد لا أبنية متراصة ولا حتى أشجار، حقول فقط، واسعة شاسعة يحدها الأفق. كان يقف على حدود الحقل ويترك عينيه تسافران بعيداً إلى أن تصطدما بخط الأفق البعيد فيتطاول بعنقه ليرى المزيد عندما يهرب خط الأفق إلى الورا مفسحاً المجال لمزيد من الاتساع الذي يفرش نفسه أمام عينيه.

كان يركض بسرعة يريد معانقة نهاية الحقل فتتفلش المسافات أمامه كطريق بلا نهاية.

الدرج النازل إلى القبو ضيق، والممر المؤدي إلى غرفة التوقيف ضيق أيضاً، وحزمة النور القادمة من النافذة الضيقة، حتى حذاؤه كان ضيقاً، يمشي وهو يتحایل على الجدران حتى لا يصطدم بها متبرماً من ضيق المكان، في أول مرة أراد فيها أن يفتح الباب وجد ثقب المفتاح ضيقاً، احتاج إلى عدة محاولات حتى نجح في فتحه، الباب نفسه ضيق، بصعوبة يستطيع رجل نحيل أن يدخل، كان يشعر بأن عيني زملائه ضيقة، وصدر رؤسائه المليء بالنياشين والأوسمة ضيق أيضاً، وكذلك النجوم الذهبية كانت تتجمع على أكتاف الضباط الضيقة، أما بالنسبة للمساجين الثلاثة

مدونات الحمير والحشاشة

ليتها تقبرني أم دومان الشقرا

يكتبها: مسطول أصلي أبو طعجة



نصبوها على البیادر.

داعبتُ شعرات أم دومان الشقراوات بأصابعي وقلت لها:

- لماذا يذهبون إلى الخيام مستعجلين؟

قالت لي: أنا أعتقد أن تكسیر التماثيل والمنحوتات الفنية التي أبدعها الإنسان عبر العصور هو عمل لذیذ بالنسبة إليهم، ولذلك يهرعون إلى الخيام وقد استثمروا ليفعلوا ويتركوا بالفتيات الصغيرات اللواتي غموهن في غزواتهم المباركة على أحياء المدنيين.

قلت: ولك أم دومان، أنا مستمتع بحدیثك.. ولكن.. لدي سؤال يؤرقني؟ هو: لماذا يكسرون تماثيل هارون الرشید؟ ألم يكن يحب اللهو والاستمتاع بالنساء مثلهم؟

رفعت يدها عن ركبتي بعصبية، ووقفت، وقالت:

- أنت بدأت تخبص بالكلام يا أبا دومان. أنا ذاهبة إلى عملي.

قلت لها: أبوس يدك أم دومان، جاوبيني.

قالت لي: ما أعرفه من خلال قراءتي للتاريخ أن هارون الرشید انتقل من الخيام إلى الحاضرة العظيمة "الرقعة"، يعني على عكس هؤلاء الهمج.. ولم يكن يعتدي على إبداعات غيره، وكان يحب النساء.. ولم يكن يسببهن ويغتصبهن ويبيعهن في الأسواق..

أدهشتني الخلاصة التي وصلت إليها أم دومان. قلت لها: ليتك تقبريني أم دومان!

بعد غياب طويل، و غامض، ومحير، عاد إلينا الصديق العزيز "أبو دومان". حينما التقينته وسلمتُ عليه وجدته مروقاً، ومزهزهاً، ولم أكن في حاجة لكثير من التدقيق لاكتشف أنه، خلال هذا الغياب، كان يحشش. قال لي وقد اغرورقت عيناه بالسرхан والشروود والاستمتاع:

- اليوم صارت معي أشياء جميلة، وغريبة، ومثيرة. فقت الصبح، لقيت امرأتي "أم دومان الشقرا" لاحقة حفيدنا الصغير ابن دومان تريد أن تضربه بالمكنسة. صعد بخار المراحل إلى رأسي وزجرتها، قلت لها:

- وليك أم دومان. ليش عم تضربي الولد؟

قالت لي: ولي عليك يا أبو دومان، ووبا يقشك. الظاهر عم تشوف بالمقلوب؟ أنا ما عم إضر به. عم أكتسه تكنيس!

ضحكت ضحكة قوية لأبعد الحدود. من كثرة ما ضحكت شخصيت في ثيابي. ولهذا السبب دخلت إلى غرفة النوم، بدلت كلسوني، ورجعت. وسألته: كيف يعني تكنسيه وليك؟ أي شو هوي أرض ديار؟ ولا سجادة؟ ولا حصيرة؟ ولا رصيف شارع؟

قالت لي: لا. لا. هوي هارون الرشید!

وقف شعر رأسي من الدهشة وسألته: هارون الرشید؟ كيف يعني؟

فروت لي حكاية كتبها المهندس ماهر حميد على صفحات كش ملك، نقلاً عن نبوءة للمرحوم أبي سبأ. تقول الحكاية إن حارس حديقة الرشید في وسط الرقة، واسمه (عكة)، كان يكنس الحديقة بامتعاذ كل ليلة بعد أن ينفض الناس. وعندما وُضع فيها تماثيل لهارون الرشید زاد امتعاذه، فكان، بعد أن ينتهي من التنظيف، يأتي إلى التمثال، ويضربه بالمكنسة على وجهه بحجة أنه يتنظفه من الغبار، ويتمتم:

- ولاك هارون. تضرب في هذا الشكل. أنا ما كان ناقصني غيرك فوق تعبي!

وحينما علم (عكة) أن أحرار الشام ينوون مغادرة الرقة وتسليمها لداعش ضحك، ووضع فمه في أذن هارون الرشید وقال له:

- على كل حال لا تزعل كثير، بكرة لما يجي داعش راح تترحم على أيام عكة، وتشتهي أن يُديم الله عليك هذه المكنسة!!..

بصراحة يا خاي أنا أعجبتني القصة، ولكنني ما فهمت مغزاها. لذلك أشعلت سيكارة نصف قطرها نتين إنج وطرقتها لأم دومان بوسة من كعب الدست وقلت لها:

- اقعدني بشكل أعوج وتكلمي بشكل معتدل وقولي لي.. أيش القصد من هذه الحكاية؟

جلست أم دومان بقربي وأسندت يدها على ركبتي وصارت تكلمني وعيناها تختلسان النظر إلى السجارة باشتهاء وتقول:

- حينما سيقع تماثيل هارون الرشید في يد داعش سيفصلون رأسه عن جسمه، وسيدقون الحجر الجبصيني الذي صُنع منه بالمطارق والمهدات حتى يصبح مثل الطحين، ثم يغادرون المكان، بعجلة، إلى الخيام التي

أحمار المدلل

أحمد أنيس الحسون

الأبد، وبعد ضمان عبود الصنـج من عدم استخدامه لحق النقض الفيتو تمت الموافقة والمصالحة ومن ضمن شروطها الخلاص من جحش عبود الصنـج بأي طريقة ليعود الأمن والأمان إلى البساتين والطرق.

ومن خلال مشهد مسرحي كبير في ساحة القرية نهض عبود الصنـج وبطح الحمار بالساحة ونحره بالساطور، وزغردت النساء وتلاقت أحضان الرجال، وضرب المختار بالجفت ٢١ طلقة، وعمّت الأفراح والليالي الملاح.

بعد مدة قصيرة تسربت معلومات لأهل القرية أن المرحوم جحش عبود الصنـج كان متزوجاً بالسر من حمارة بالقرية المجاورة وعنده منها ثلاثة كرات، وأن عبود الصنـج كل فترة يذهب لزيارة أولاد المرحوم محملاً بالشعير والفصة والحشيش، انتشرت الإشاعة بقوة وساد الرعب في قلوب الأطفال وأصحاب البساتين من أزمة جديدة يكون وصراع جديد يكون للجحاش دور بارز فيه!



في زمن من الأزمان الضيعجية القديمة، اشترى عبود الصنـج كراً (فرخ الجحش) من سوق "الكرارة" القريب من القرية، إنه كراً ناعم وحليوة ودمه خفيف، رباه عبود على الغالي، رعاه أحسن رعاية، وأسكنه في إسطل واسع يسرح ويمرح ويتطعوج على كيفه، وكان عبود يطعمه أفضل أنواع الشعير. باختصار، كان كراً عبود الصنـج أشهر من علم على رأسه نار، وصار اسمه في الضيعة "الكر المدلل".. وصار الناس يقولون: راح الكر المدلل وجاء الكر المدلل... وبدأ أهالي الأمثال ينسجون أمثالاً شعبية على منوال حكاية عبود الصنـج مع الكر المدلل، وانتشر صيت الكر في الضياع المجاورة، واستمرت الحكاية سنوات، حتى صار الكر حمراً يهابه الأطفال، وحتى الكبار، حمراً شمساً رهيباً يقفز و"يعنفص" على الفاضي والمليان، وانقلبت الحكاية من "الكر المدلل" إلى "الجحش المُعنفص"!

الحمار، الذي كان في طفولته كراً ناعماً خفيف الظل، يمرح الأولاد أثناء اللحاق به، ويتمرغ على الأرض، ويُمَتع الأطفال بحركاته، أصبح، الآن، مصدر خطر في القرية، ولا أحد يستطيع الاقتراب منه سوى صاحبه عبود الصنـج، وكثرت الشكاوى للمختار، وبعضها لمدير الناحية، على حمار عبود الصنـج، فكان لا بد من ربطه بجنزير متين، لأنه إذا تركه صاحبه بدون تقييد لساعة فقط سيلهو في البساتين ويأكل الخضراوات ويثير الرعب في قلوب المارة. وعندما يتشاجر الصنـج مع أحد كان يفلت جحشه قرب بيت أو بستانه، وكلما تلاسن مع شخص من القرية كان يقول له: بتسكت ولا بفلت الجحش؟.

جحش من العيار الثقيل، لا ينتظر أحداً ليناوشه بل يبدأ هو بالعنفصة وتسبيل أذنيه مجرد رؤيته لشخص ما في الطريق.

وطبعاً عبود الصنـج مسرور بحماره فوجوده دليل على شجاعة صاحبه الذي لا يستعصي عليه أكبر جحش في المنطقة!.

وفي يوم من ذات الأيام وقعت مشكلة كبيرة في القرية، سببها جحش عبود الصنـج، فقد أكل بعض المزروعات من بستان أحد سكان القرية وعجق على المزروعات الأخرى بحوافره، وعندما اقترب منه صاحب البستان رقع رفسة مزدوجة أفقدته إحدى عينيه.

صار عبود الصنـج طرفاً رئيسياً في المشكلة، وتداخلت فيها أطراف عديدة، وظلت المشكلة أشهراً حتى تدخلت جهات رسمية من المنطقة لتسويتها ومصالحة العوائل ببعضها، وذهبت الذبائح وأقيمت الولائم والأعراس الوطنية بهذه المناسبة السعيدة، لقد عادت الماء إلى مجاريها وتصالحت الأطراف، وتمت تسوية الأزمة حقناً للدماء، وجمع الناس مبلغاً مالياً لشراء "قرنية" عين للمصأب، وكل طرف وضع بنداً وطلباً للانتهاء من التوتر إلى

فتشوا عن مخزائها

حكايتان من عالم الدعش

هبة عز الدين



القصة الأولى: حي على الذبح

في سوق الدواب بالرقعة، أول أيام العيد، اجتمع الناس، وكل ذو فضل يجر ذبيحته لمكان الذبح والسلخ. الذبائح، مع الأشخاص، كانوا يقفون جنباً إلى جنب بانتظار الدور، وكل يسترق النظر إلى سكينين لامعتين، السكين الأولى في يد الجزار، والثانية في يد "أبي بكر التونسي الداعشي" المسؤول عن تنظيم الدور.

في ساحة الذبح المجاورة المخصصة لذبح البقر، تُقَطَّع بقرة جميلة "حوراء العينين" الرسن الملفوف على يد صاحبها، وتهوج وتموج، وخلفها الرجال يترأكضون، كل واحد منهم علق جلابيته في فمه ليتمكن من الركض السريع.

تصل البقرة إلى ساحة ذبح الغنم ويدأب الجميع دأب أصحابهم، ويستمر الركض، حتى تتعب البقرة وتتوقف.

يقترّب منها أبو ليلي الجزار الخبير المخضرم في أمور الدواب، ويحاول تهدئتها، وخلال لحظات يكتشف أنها "عشار" أي (حامل) ولا يجوز ذبحها! يقترّب الداعشي التونسي ذو السكين الطويلة ويقاطع أبو ليلي قائلاً له:

- هذه البقرة جميلة جداً وحوراء عين. بياض جسدها عندما يختلط باللون الأسود يصبح مغرياً، فضلاً عن أنها لا ترتدي حمالات صدر، مع أن أئداءها "كاعب" ومثيرة.

يرمق الداعشي البقرة بنظرات طويلة ثم يتابع الكلام:

- و"صحيح أنها "عشار" ولا يجوز ذبحها، لكن في مقاصد الشريعة يجوز تقديم وتأخير الأولويات لدرء مفسدة كبرى!

ينظر الجميع حولهم فلا يرون "ثوراً" على قيد الحياة، يومئ أبو ليلي برأسه ثلاثاً وكأنه فهم ما يدور في أذهان الحاضرين، ويراقب عيون الداعشي، ويقول: حيّ على الذبح!

القصة الثانية: كتيبة أبو الريم

قبيل دخول داعش مدينة الرقة. كان ثمة امرأة أرملة لا ولد لها ولا تلد، ومع ذلك تعرف باسم "أم الريم".

كانت تذهب شهرياً إلى مركز الليزر بغية إجراء جلسات لإزالة شعر الوجه، فقد كانت تعاني من خلل هرموني أدى إلى ظهور شعر أسود غزير بمنطقة الذقن والرقبة يشبه لحد كبير "الliche". ومن أصول الليزر إزالة الشعر بماكينه حلاقة ثم تعريضه للأشعة خلال عدد من الجلسات تحددتها الخبيرة. طبعاً المركز كان يستقبل زبائن من كلا الجنسين لكن عندما سيطرت داعش على المدينة أغلق المركز تماماً.

وَصَغَ إغلاق المركز أم الريم في ورطة حقيقية إذ لم تعد قادرة على متابعة الجلسات، وفي الوقت ذاته ازدادت نسبة الشعر في وجهها كثيراً بسبب استخدام الماكينة!

قررت، أخيراً، أن تسافر إلى مدينة حلب، بناء على نصيحة صديقة لها،

لزيارة مركز الليزر بالعزيرية، فجهزت العباءة السوداء والنقاب وانطلقت.

عندما وصلت أول حاجز، تلقفها "خطّاب" الليبي مسؤول التفتيش ونظر إليها قائلاً:

- اكشفي عن وجهك يا أختي.

فاستجابت أم الريم لأمره ورفعت خمارها.

بدت الدهشة على وجه الداعشي وهو ينظر للحية أم الريم قائلاً:

- أستغفر الله العظيم، أنتشبهين بالرجال يا امرأة؟

لم تدرك أم الريم لبرهة قصده، لكنها استدركت الموضوع بسرعة، وأجابتها:

- لا والله يا أخي، أنا الآن ذاهبة إلى حلب كي أزيلها باستخدام الليزر.

قفز الداعشي استغراباً وغضباً وقال:

- سننصين وجهك؟ لعنك الله.

عجزت أم الريم عن الكلام وسكتت قليلاً ثم قالت:

- لا أدري ما العمل، لكن يبدو أنه يجب علي أن لا أكون ملتحية كرجل ولا نامصة كامرأة.

قاطعها الداعشي قائلاً:

- ويحك يا امرأة! أنت من العلمانيين دعاة الجنس الثالث!"

لم تفهم أم الريم قصده، لكنها ردت بياس مطلق:

- ماذا أفعل يا ربي؟ أنتحر؟

جن جنون خطاب الليبي وصرخ في وجهها قائلاً:

- أستغفر الله. تتوین قتل نفسك التي حرم الله بغير حق؟ والله إني منذ أول كلمة تفوهت بها عرفت أنك تستحقين الجلد. لكنني لم أشأ أن أظلمك، أما الآن فسأطبق عليك حكم الجلد شرعاً.

(بعد حادثة الجلد قيل إن "أم الريم" أطلقت لحيتها وشكلت كتيبة أسمتها "كتيبة أبو الريم").

شهوة خيطان وسقف



الكافرة مريم كوك تحبنا

روح قلب مجلة "كش ملك"
غسان الجباعي

المعتقلين تحت الأرض بعشرين درجة. وأنه يجب علينا عندما نمشي فوق الشوارع أن نتذكر بأننا نمشي على رؤوس المعتقلين وأجسادهم! ذكرت لها بيت شعر شهير للمعري: "خَفِّفِ الوطءَ ما أَظُنُّ أديمَ الأرضِ إلّا من هذه الأجساد". وكنت قد جعلت هذا البيت مقدمة لمسرحيتي "بودي الحارس" بو ديب، حارس الغابة، التي أقامها الصهاينة على أنقاض قرية فلسطينية كانوا قد دمروها مع من بقي فيها عام 1948م، وعينوا واحداً من أهلها، هو "بوديب" حارساً لتلك الغابة. وسموه "بودي".

والملفت في الأمر أن تلك الأمريكية الإمبريالية "الكافرة" ميريام كوك، ورغم أنها تجاوزت الخمسين من عمرها، توقفت يومها، في ساحة الجمارك القريبة من المعهد، وخلعت حذاءها، ومشيت حافية من هناك، إلى بيتها بالمزة، وهي تصلي، احتراماً للمعتقلين القابعين في أقبية نظام الاستبداد!! بينما بقي الكثير من المؤمنين المطمئنين يدوسون فوق رؤوسنا بكبرياء و غطرسة..

قبل أن أحدثكم بما جرى بيني وبين الباحثة والكاتبة الأمريكية ميريام كوك، في دمشق سنة ١٩٩٦، أحب أن أوضح لكم أنها بروفييسورة في اللغة العربية، ورئيسة قسم اللغات الآسيوية والإفريقية بجامعة ديوك. من مؤلفاتها المطبوعة "التشريح لمثقف مصري" - يحيى حقي (١٩٨٤)، أصوات الحرب الأخرى: كاتبات لبنانيات عن الحرب الأهلية اللبنانية (١٩٨٨)، نساء وقصة الحرب (١٩٩٧)، رواية - حياتي - (٢٠٠٠)، نساء يزعمن الإسلام: خلق حركة اجتماعية إسلامية للمساواة بين الرجل والمرأة من خلال الأدب (٢٠٠١). وقد راجعت كوك رسائل تعود لحسناوات وغانيات عربيات معاصرات لحساب WLT منذ ١٩٨٣.

مشيت مريم كوك حافية في شوارع دمشق عندما علمت أن أقبية المخابرات مليئة بالمعتقلين.

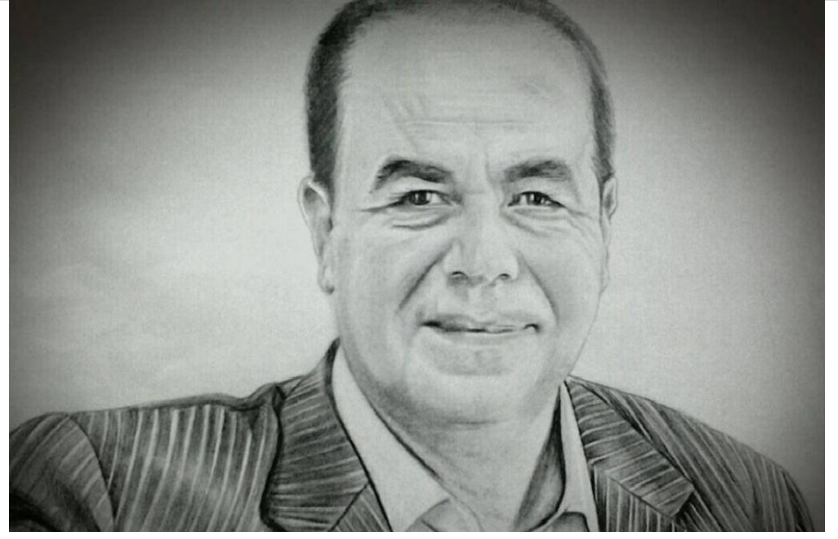
عندما التقينها في دمشق بعد خروجي من السجن بخمس سنوات تقريباً، كانت في الخمسينات من عمرها! وقد تركت لدي انطباعاً حافلاً بمشاعر الود والتعاطف الإنساني. إنني في كل الأحوال، أوجه إليها التحية، بعد مرور، ما يزيد عن ستة ثمانية عشر عاماً من لقائنا الأخير في بيتها الجميل بحي المزة.

اتصلت بي، وفهمت من لكنتها أنها ليست عربية. واتفقنا على اللقاء في المعهد العالي للفنون المسرحية، حيث كنت يومها أعمل مدرساً لمادة التمثيل! كانت ببضاء شقراء يغطي النمش أجزاء من وجهها وزنديها وكانت ترتدي ثياباً متواضعة جداً وأنيقة، وتلبس قبعة قش أمريكية تقي وجهها الناعم من أشعة شمس دمشق الحارقة. وكانت الطيبة والحنّة نقيض من وجهها الأمومي، وعينيها الزرقاوين العميقتين. جلسنا في بهو المعهد وكان كل منا مرتبكاً، لا يعرف من أين يبدأ، أو ماذا يقول. قالت بلغة عربية سليمة إنها مهتمة بأدب السجون وإنها اطّلت على مجموعتي القصصية "أصابع الموز" التي نصحتها المخرج السينمائي محمد ملص بقراءتها! وإنها تريد عموماً أن أحدثها عن تجربة السجن والكتابة..

لم أكن أعرف شيئاً عنها، لكنني شعرت بأنني أعرفها منذ وقت طويل! ولست أدري لماذا بكت وهي تستمع إلي، وتسجل في دفترها الأزرق الصغير بعض الملاحظات السريعة. ربما كانت تصغي لمشاعري وأحاسيسي وربما كانت التجربة قاسية، لدرجة أن صاحبها، أي أنا، لم يعد يشعر بقسوتها!

وأذكر أنني حدثتها عن فرع التحقيق العسكري وفرع فلسطين في منطقة الجمارك بالمزة، وغيرها من الفروع الأمنية التي تحتجز

مخافة ساخرة



الديكتاتور الظريف

خطيب بدلة- مقرأ على كيفك-
جريدة النور ٢٦/١/٢٠١١

الغلبانيين، التعبانين، المتفوقين على أنفسهمنا من شدة البرد، والوكف، أن الرئيس زين العابدين بن علي عبارة عن ديكتاتور، بطاش، طاغية، نمرو، قمعي، شمولي، مستبد، ومن ثم فقد توجسنا خيفة، مع بدء الانتفاضة الشعبية، من الحَمَامَاتِ الدموية التي ستشهدنا تونس الشقيقة، حتماً، نتيجة رد فعله الديكتاتوري، وما سيلبي ذلك من فقر ومجاعات وأزمات في صفوف الشعب.. ذلك أن ديكتاتور تونس بن علي، وكما هو معلوم للجميع، لا يمكن أن يتخلى عن عرش بناه خلال ربع قرن (أي منذ توليه السلطة سنة ١٩٨٧) بهذه السهولة.

بيد أن السؤال الذي يطرح نفسه الآن هو التالي: لو أن مواطناً من كوريا (الـ ما يعرف شو) الديمقراطية، أحرق نفسه احتجاجاً على الفقر، والبطالة، والديكتاتورية، على غرار ما فعله البو عزيزي، ثم خرج بعض الأهالي (الكوارنة) تأييداً له، هل كان الحاكم الكوري الـ ما يعرف شو، الديمقراطي، الأعلى (يضب كلاكيشه) ويغادر البلاد وكل ما في جعبته من القتل لا يتجاوز الخمسين؟!

جاء في الأنباء التي تناقلتها الفضائيات أن (بن علي) طلب من الجيش أن يتدخل لقمع الانتفاضة، فلم يستجب له الجيش، وطلب من حاكم المصرف المركزي أن يكس خزينته بالمكنسة، ويعبئ الأموال الموجودة فيها بالأعدال، ويعطيها له لكي يهرب بها خارج البلاد، فلم يستجب له حاكم المصرف، وأما قوات الأمن التابعة له فلم تتمكن سوى من قتل عدد من أفراد الشعب.. وهوبًا- كما يقول المعلق الرياضي المصري-.. وإذا بن علي يغادر البلاد!

أنا دخيل الذي خلقتك وصورك يا أخا العرب.. شو هالديكتاتور هاد؟! ما أظرفه!

منذ أن توفي الشاعر التونسي أبو القاسم الشابي في التاسع من أيلول (أكتوبر) سنة ١٩٣٤، وهو راقد في قبره بأمان واطمئنان، لا يعرف شيئاً عن تكاليف الحياة الموجودة فوق التراب.. وفجأة، وما إن بدأت الأحداث تجري في الشوارع التونسية، حتى بدأت الرحمات تنهمر على روحه الطاهرة، مثلما تنهمر الأمطار الفجائية في المناطق الساحلية، وأغلب الظن أن (الطوبة) الموجودة تحت رأسه، من فرط ما (تبشبت)، على أثر دعوات العربان الصالحين له، قد انسحقت، وأصبح رأس ذلك المسكين على الأرض يا حَكَم! أي: من دون طوبة تسنده!

كل هذا حصل دونما ذنب ارتكبه الشابي، سوى أنه صاغ- حينما كان على قيد الحياة- فكرة بسيطة وبديهية ضمن بيت من الشعر، فقال:

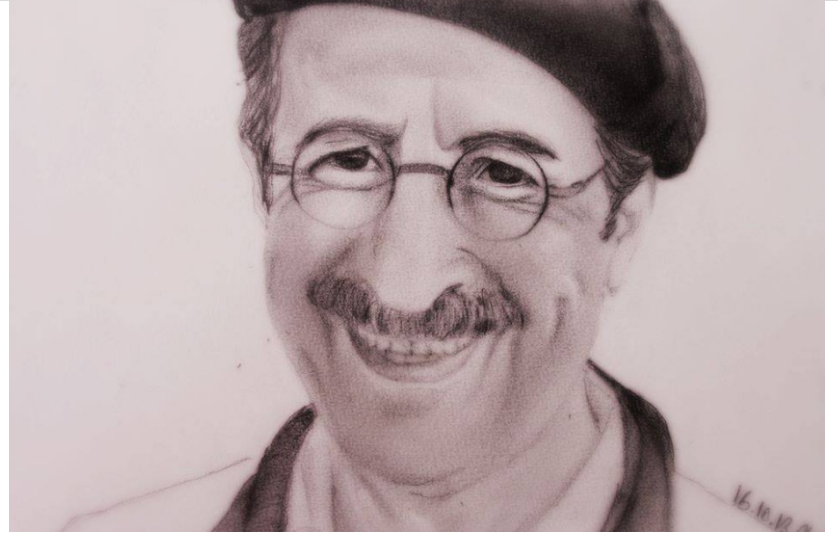
إذا الشعب يوماً أراد الحياة
فلا بد أن يستجيب القدر

إن ما حصل لرفات الشاعر الشابي ضمن هذه المدة، من انهيار الرحمات عليها، و(بشاشة) طوبتها، سببه المباشر أن الكتاب العرب الأشاوس، والمحللين الاستراتيجيين الفضائيين (الذين يتمترسون في استوديوهات القنوات الخاصة والحكومية منتظرين من الله تعالى أن يغيثهم بمشكلة كبرى في أية دولة عربية لكي تنطلق عبقرياتهم من عقالها، وتبدأ أفواههم باللغلة، وأصابعهم بالشوبرة)، هؤلاء الكتاب والمحللون، بمجرد من بدأت الأحداث الشعبية التونسية، على أثر حرق الفتى البو عزيزي لنفسه، أخذوا يمتطرون المشاهد المتوقعة على نفسه من شدة البرد، الذي يعاني من الفقر، والقهر، والاستغلال، والوكف الذي ينقط عليه من السقف، وبوابل من الآراء، والمُـزاعم، والتحليلات، والاعتبارات، والاتجاهات، والمقدمات، والاستنتاجات..

ولأن هذه الأحداث أدت، وبسرعة فائقة، وعلى نحو غير متوقع، إلى مغادرة الرئيس زين العابدين بن علي تونس، فقد وجدوا أن الحكاية- على حد تعبير نجم الكوميديا العربية الأول عادل إمام- (كبرت قوي يا رجالة)!.. وسرعان ما استحضروا الحكمة العربية القائلة (لكل مقام مقال)، وشرعوا يُكثرون بالحكي، فيتحدثون عن (ثورة شعبية تونسية) و(انتفاضة شعبية تونسية).. وصار كل صوص ابن يوم منهم، ينهي جملته بتوجيه الرحمة (حَصْ نصن) إلى روح أبي القاسم الشابي، مرددين بيت الشعر الوحيد- ربما- الذي حفظوه في حياتهم، وهو: إذا الشعب يوماً أراد الحياة.. إلخ.

وكان هؤلاء المحللون الفضائيون، ومن خلفهم الصحفيون وكتاب الإنترنت الأشاوس، قد استطاعوا أن يدخلوا في روعنا، نحن

بمنتهى الجد والهنر



رفيق شامي.. عن منفى الأدب والثورة المعلقة و "محاكاة الغرب"

حاوره مروان علي- المدن- ١٧/٨/٢٠١٤

خلال خمسين سنة من العمل الدؤوب حوالي ٦٠٠٠ صفحة أدبية وأنا أتحدى كل هؤلاء أن يجدوا جملة واحدة تهين الثقافة العربية أو الإسلام أو الوطن أو الإنسان العربي أو حتى الحمير. هؤلاء يعتبرون الديكتاتورية وطنهم ومن يهينها، وأنا منهم، يتهمونه بالخيانة، مثل نظامهم في دمشق. لكنني حاولت مرة أن أحل هذه الظاهرة. فهو لا يعرفون كم عانيت حتى وصلت إلى نجاحي العالمي في كتابي الثامن، بعد عشرين سنة من المثابرة اليومية... وهو رواية عن فن الحديث الشفهي الدمشقي بعنوان "حكواتي الليل"، وقد صدر في ٢٣ لغة منها العربية (منشورات الجمل). حتى إن أحدهم لم يخجل (وهو مصري) كان يتملق لكل الأنظمة وأولها النظام السوري) أن يشتمني من دون أن يقرني وأقر بذلك في ما بعد. من أين يأتي هذا الحق؟ من نفس مريضة حسودة مُستعمرة حتى العظم من الغرب، بمعنى أنه لا ثقة لها لا بنفسها ولا بحضارتها ولا بأدبها، وتنتظر إلى الغرب كإله، وحتى لو شتمته فإن شتائمها لا تتعدى زفرة عبد كسيح. ولأنها تعتبره إلهها، فهي لا تصدق أن لأحد ما قدرة على النجاح دون رضاه. و"يزيد طينتها بلة" كما نقول في دمشق لمن زادت بلاويه ببليّة ثانية، أنها مع أنظمتها وكل وزارات ثقافتهم وملايينها فشلت، رغم تملقها للغرب، أن تحظى بموطئ قدم في ساحة الأدب العالمي، لم يبق لها إذن سوى الشتمية والتلميح لمؤامرات عالمية تحاك ضد الكتاب البعثيين العباقر. يكاد غيظها يقتلها، من أن هؤلاء المبعدين اسـتـطاعوا فك الحصار وعانقوا نجوم السماء بحرية، وبدلاً من أن يفخروا بهم، يشتمونهم بأنهم عملاء للغرب وإن لم يكف ذلك، فليهود، وإن لم يكف فللصهيونية والماسونية وعبادي الشيطان. أتذكر حادثة مؤلمة. بعد محاضرة في المدينة الألمانية هامبورغ حضرها حوالي ٧٠٠ شخص، دعنتني سيدة فلسطينية وزوجها للعشاء في منزلها مع مجموعة من الرجال والنساء العرب والألمان. وما ان دار الحديث دورته، حتى قال لي أحد الطلاب السوريين من الجولان المحتل بلغة ألمانية ركيكة وبصوت عالٍ: لماذا تشتم العرب في كتبك؟ قلت له: هل قرأت كتبتي؟ أجاب: لا، ولن أقرأها. أجبته: إن لم تقرأها فكيف عرفت أنني هاجمت العرب؟ أجابني: صديق ألماني لي أخبرني بذلك. ضحك الجميع عليه، إلا أنا. - حصلت على عشرات الجوائز الأوروبية والعالمية، فما هو شعورك حين تجد كل هذا التكريم هنا في أوروبا والعالم مقابل التعقيم المقصود على تجربتك واسمك في وطنك وفي الدول العربية؟

*الشعور معقد جداً: أول شريحة من شرائح هذا الشعور هو فرح كبير لهذا التكريم. أسميه واحدة في مسيرتي عبر الصحراء. ثاني شريحة، فرحي بالمحاضرة التي ألقيتها بالمناسبة والتي أعمل عليها لأسابيع وهذا شرطي لقبول أي جائزة، والكلمة التي ألقيتها كشكر، فيها سطر واحد للشكر بصدق، ثم أختار موضوعاً ما يشغلني: مثلاً حقوق الأقليات في أوروبا، أو نقد لصمت الصحف الألمانية تجاه مجازر في العالم الثالث، أو رأيي في الأدب ودوره في تنقيف الإنسان وفتح نوافذ تُطل على ثقافات أخرى، أو الدفاع عن الأدب الشفهي، أو مناهضة العنصرية أو الدفاع عن الأطفال... إلخ. الشريحة الثالثة ألم، لأن أصدقائي الدمشقيين لا يستطيعون الاحتفال معي... ورابع تلك الشرائح تأتي بعد العودة للبيت، عندما يبارك لي أحدهم، سواء من الوطن أو من ألمانيا، ويسألني كيف

رفيق شامي قامة روائية في ألمانيا والعالم. ولد في معلولا وعاش طفولته في دمشق وهاجر في بداية السبعينيات إلى ألمانيا (واسمه الحقيقي سهيل فاضل). وخلال فترة دراسته في الجامعات الألمانية تنقل بين مهن كثيرة ثم حصل على درجة الدكتوراه في الكيمياء، ليعمل بعدها في كبرى الشركات الألمانية. ثم قرر فجأة الاستقالة والتفرغ للأدب. حمل معه رائحة دمشق بشوارعها وناسها وصباحاتها وأحلامها. وهذا ما نجده في كل أعماله الروائية بلا استثناء. حول تجربته في الكتابة والحياة، كان له هذا الحوار مع "المدن":

برأيك ماذا يستطيع الكاتب السوري أن يقدم لثورة الحرية في سوريا اليوم؟

*الكاتب والمثقف عامة، يمكنه أن يقدم الكثير وأول ذلك أن يقف، من دون "إن" و"لعل" و"سوف"، إلى جانب شعبه، يرافقه ويفرح بفروحه ويتألم بألمه، ولا يخشى الأخطاء ويقرف من ظواهر سلبية وللأسف عادية في كل ثورة، فكل ثورة تُفقد ليس فقط طاقات الشعب الخيرة بل عنان المجرمين الذين انتظروا هذه الفسحة لينهبوا وليعيثوا الفساد. الديكتاتورية تنظف الشارع من هذه المظاهر للعنف البشري وتحتكر وحدها الوحشية البربرية وتخفيها خلف جدران وفي أقبية النظام ومعسكراته وصحفه الصفراء بمساعدة جيش جرار ممن أسميهم "مرتزقة الكلمة".

هناك، وليس إبان الثورة فقط، ترى نماذج لا يصدقها عقل، للوحشية التي تفقدت من عقالاتها تجاه أناس عزل. ولذلك يخطئ من يتحسر على "النظام" أيام صدام والقذافي فهذا الهدوء الظاهري كان حلقة من تمثيلية سخيفة لإحالة نظر المجتمع المحلي والدولي عن بربريته.

الكاتب عليه رفع صوته ضد هذه المظاهر السلبية للثورة باستمرار، أي عليه مراقبة ثورة شعبه نقدياً، ولا ينسى في كل ما يقوله شهداء وأسرى شعبه وأن يضع نصب عينيه أنه في هذه اللحظة التي يصيغ بها أفكاره في غرفة هادئة مهما كانت متواضعة، أن هناك شعباً طيباً فقد كل شيء بين ليلة وضحاها، وأن هناك أناساً طبيين يُعذبون من قبل وحوش بربرية في معتقلات، وهناك من فقدوا أحبائهم، ولذلك عليه أن يرفع صوته للدفاع عنهم واقفاً بشجاعة وصبر في وجه آلية النسيان الرهيبة في عصرنا السـريع.

-الكتاب العرب الذين يحققون شهرة كبيرة يُتهمون بمحاكاة الغرب، والكتابة بطريقة تعجب وتناسب هذا الغرب.

*صياغتك هذه باللغة الأدب. الاتهامات التي سمعتها عني وعن كتاب منفيين أو مهجرين نجحوا في إيصال أدبهم للعالم، لا يصدقها عقل لأنها لم تنتج عن عقل. أحد عملاء المخابرات السورية الذين كشفهم الطلاب السوريون في ألمانيا، تجرد من كل ضمير واتهمني على صفحات اتحاد "كتاب بني يعرب" بمحاكاة اليهود. تصور بربك هذا التحريض البذيء على قتلي، والذي كان سيؤدي به للسجن لو كان لدينا قضاء عادلاً نزيهاً. وما وصل إلى مسامعي عن الزملاء الآخرين يفوق ذلك. أنا لست بتأهيل محام لأدافع عن الآخرين، لكنني أستطيع وبكل ثقة أن أقول: لقد أنتجت

كانت ردة فعل الصحافة السورية على هذه الجائزة العالمية أو ذاك النجاح العالمي. أحزن لأني مجبر أن أقول له إن الصحافة العربية تقاطعني بدقة تفوق دقة الألمان في العلوم.

السبب الأول للمقاطعة أو التعنيت على كل ما أعمله، رغم ترجمة أعمالي إلى ٢٧ لغة، هو غضب القائمين على الصحافة لفشل تعميمهم وقزميته. فإذا أخذت في الاعتبار أن أصعب رواية لي، وهي "الوجه المظلم للحب" نالت جوائز عدة ومديحاً ضخماً من نقاد عالميين للأدب وتصدرت لسته أشهر كاملة قائمة المبيعات في ألمانيا وإيطاليا وإسبانيا رغم ضخامتها (ألف صفحة) ومعالجتها لـ ١١٠ سنوات من تاريخ عائلتين متناحرتين في سوريا.. كل هذا لم يكفِ لخبر عربي من سطر واحد عن الرواية... وفي الجانب الآخر تقرأ في الصحف والمجلات العربية تهليلاً على امتداد صفحة كاملة، لكتاب من فنلندا أو جنوب أفريقيا أو جزر الوراق واق لا وزن لهم.. وتذكر مدى الإصرار على التعنيت.

السبب يعود أولاً لأني أرفض أي حذف لأي جملة مهما كان محتواها، لأني لا أهاب مقدسات أي شعب على وجه الأرض ولا أي تراث، إنما أريد رواية أي حدث وكل ما أريد بالشكل الذي تفرضه الرواية ذاتها لا المراقب البليد. وأنا لا أنتسب إلى أي حزب ولا أريد الانتماء لأي من الأحزاب السورية، وأرفض أي منصب سياسي. هذا بدوره يثير سخط صحف الأحزاب حتى تلك الممنوعة منها...

-ألا تظن إن هذا أيضاً ثمن لمواقفك في مناهضة الديكتاتوريات؟
*بالطبع، فليس صدفة أن يهاجمني أتباع "البعث" السوري، وأصدقاء نظام صدام حسين أيضاً. المال قد يغسل الأدمغة ليس من الفكر بل من الضمير، وبالتالي لم أستغرب أن يهاجمني حتى أتباع النظام السوري ومرترقته الألمان ممن يسمون أنفسهم خبراء بالشؤون الثقافية العربية والذين كانوا، وعلى مدى أربعين سنة، يعملون يداً بيد مع وزارة الثقافة السورية. بالطبع لم أصمت، بل فضحتهم هنا في الصحف. وقد توصلوا مرة فاعلاً إلى إعاقة منحة لمتخرج تونسي ممتاز لروايتي "سر الخطاط الدفين" إلى العربية. وكان خطوهم أنهم كتبوا للمترجم ينصحونه بالابتعاد عن أعمالي الأدبية مستقبلاً لكي يراعوا أعماله... فقلبنا الطاولة عليهم. لكن هذا لم يعق أي عمل لي، تأجلت الترجمة فقط وستصدر متى انتهت.

-أعرف أن هناك مشروعاً من أجل أطفال سوريا تقوم به، ماذا عن هذا المشروع؟

* هذا المشروع نتج عن يقيني أن أطفال سوريا وشبانها هم الخاسرون دوماً ودعيت أصدقاء أثق بهم وأسسنا "جمعية شمس" لحماية أطفال سوريا. بدأنا بالمشروع عقب اندلاع الثورة السورية وسقوط أطفال صرعى وحشية النظام في درعا وحمص وحماة. لكن السلطات الألمانية ماطلت طويلاً حتى قبلت بالسماح لنا. عمر الجمعية رسمياً سنة ونصف، وأقوم بحفلات أدبية يعود كل ريعها للأطفال. أجرة السفر أتحمّلها شخصياً وأبيت عند أصدقاء لتوفير أجر وكلفة الفنادق وقد قررنا في الجمعية ألا نرسل لأية هيئة مساعدات بل مباشرة للأطفال من طريق أصدقاء يعملون معهم في المخيمات أو في المدن. وفي صفحتنا شرح لكل

مشروع بمنتهى الشفافية. التبرعات قليلة لكنني أقيمت أكثر من عشرين ليلة أدبية في ألمانيا وسويسرا والنمسا. طبعاً مساعدتنا لا تتجاوز مبالغ صغيرة لكنها جرة ماء، وإن صغيرة، لعطش...
-كيف ترى مستقبل الثورة السورية؟

*أظن أن الثورة السورية دخلت منذ فترة في طور الحرب الأهلية الكريهة وأن هذه الحرب ستطول مدتها وتدمر سوريا بشكل لا يتصوره عقل. المعارضة مشتتة ولم تستطع لليوم الإمساك بزمام المبادرة، فوتت فرص تاريخية عديدة يوم نادى ملايين المتظاهرين بأنهم يمثلونها. المعارضة السياسية لا تقوم منذ أشهر إلا برد فعل على اقتراحات لدول عظمى. من جهة ثانية تعاضد دور الجهاديين في الصراع المسلح، حتى أصبح مهمهم ليس تحرير سوريا بل إنشاء دولة إسلامية من أفغانستان وحتى السودان.

أعلنوا الحرب على سوريا ديموقراطية تعددية بكل ما لهذه الكلمة من معنى، رفضوا ممثلي المعارضة علناً وبوضوح وقبح. هذا الواقع سيطيح من معاناة الشعب السوري لأن هؤلاء الجهاديين يملكون السلاح ولا يملكون أي رصيد شعبي أو جذور في أرض الشعب السوري العريق والمتسامح.

الخسارة الكبرى التي منيت بها الثورة هي عدم انتصارها بالشكل السلمي الشعبي على الأسد رغم انتصارها البطولي التاريخي على الخوف من نظامه وتمريغ أنفه في الوحل. وقد أبعد النضال المسلح، ضد الأسد و"حزب الله" وعملاء نوري المالكي منذ العام ٢٠١٢، الجماهير عن الساحة، كبّل أيديهم. ويخدع نفسه من يظن أن أحد الفريقين سينتصر، وأنا أترجأ بعد طول تفكير على القول إن النصر العسكري غير ممكن لأي طرف لا بسرعة ولا ببطء. لأن سقوط الأسد كشخص بحد ذاته لا يعني انتصاراً بل هو انتهاء مرحلة. هناك إكسكتان لا ثالث لهما بعد سقوط الأسد: الأولى، سيدخل القتال بين المعارضة والجيش الحر من جهة، والجهاديين من جهة أخرى، وسيكون مريراً وسيستمر حتى طرد الجهاديين. وهذا الاحتمال على علته هو أفضل الاحتمالين. الإمكانية الثانية هي أن تطول الحرب الأهلية بين نظام الأسد (سواء مع بشار أو من دونه) وبين كل المسلحين، حتى يشمل الدمار كل مرافق وبنية الوطن التحتية. عندها سيجهز تدخل أجنبي أو انقلاب مع تدخل أجنبي على نظام الأسد بسرعة خاطفة ليأتي بنظام جديد مهمته الأولى خنق كل أثر للثورة وخيانة أهدافها في الحرية والديموقراطية.

-كتبت كثيراً عن دمشق، حدثني عن الصباح الأول والنهار الأول لك في دمشق اذا عدت إليها بعد سنوات من الفراق؟

* عند الصباح الأول سأشرب فنجان قهوة دمشقي ثم أخرج للشارع للبحث عن أفضل السبل لتشجيع هذا الشعب العظيم على التسامح والإخاء وتنبية الناس على أن القضاء النزيه سيحاكم كل مجرم وعليهم أن يجتهدوا في توثيق ما حدث بمصداقية للعدل والتاريخ، وأن الثأر يهدم الدولة ويحولنا قبائل دموية. في اليوم الثاني سأسافر لقريتي معلولاً لأزور أهلها وقبر أمي وأبي.

كش ملك

مجلة إلكترونية سياسية - اجتماعية - نقّادة - ساخرة
(تطمح لأن تكون هزلية)

www.kishmalek.com